
www.kotobarabia.com
٢٥٠ وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم
للنساء
www.kotobarabia.com
غادة محمد سعيد

٢٥٠ وصية من وصايا
الرسول ﷺ للنساء

إعداد

غادة محمد سعيد

مقدمة

الحمد الله الذي أسكن عباده هذه الدار .. وجعلها لهم منزلة سفر من الأسفار .. وجعل الدار الآخرة هي دار القرار .. فسبحان من يخلق ما يشاء ويختار .. ويرفق بعباده الأبرار في جميع الأقطار.. وسبق رحمته بعباده غضبه وهو الرحيم الغفار.. أحمده على نعمه الغزار .. وأشكره وفضله على من شكر مدرار.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار.. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المختار.. الرسول المبعوث بالتبشير والإنذار صلى الله عليه وسلم .. صلاة تتجدد بركاتها بالعشي والأبكار .. فالحمد لله أول وآخر النهار، والصلاة والسلام على رسول الله ملء البحار والأنهار، وعلى آله وصحبه وسلم صلاة تتجدد من أول الخلق إلي دار القرار ..

أما بعد

أختي المسلمة: إليك هذه الكلمات التي تخرج من قلب هذا الكتاب الذي وفقني الله بإعداده لنبين كلام الهادي المختار لنخرج من زخرف الدنيا الزائف لنعيم الآخرة؛ والفوز بجنة الله الواسعة؛ فهي طريق السعادة في الدنيا، والفلاح في الآخرة.

أيتها الفتاة المسلمة: التي تؤمن بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً، وبالكتاب والسنة نهجاً؛ يا فتاة الإسلام: يا من تعيش في كنف ربك وتحت رحمة خالقك وتخضعين لأوامر ربك، إليك ٢٥٠ وصية من وصايا الرسول ليك تنجيك من عذاب النيران وتدخلك جنة العدنان ...

أخيراً وليس آخرا ... هدانا الله وإياكم إلي الطريق المستقيم ... وجعلنا من الفائزين بجنة النعيم ... رحمنا الله وإياكم وسدد خطانا أجمعين ... أمين.

مع تحياتي

غادة محمد سعيد

(١)

عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت:

ــ أتى النبي صلى الله عليه وسلم أناس من اليهود، فقالوا:

ــ السام عليك يا أبا القاسم.

قال : وعليكم.

قالت عائشة :

ــ قلت: بل عليكم السام والذام.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ يا عائشة لا تكوني فاحشة.

فقلت : ما سمعت ما قالوا !!

فقال : أوليس قد رددت عليهم الذي قالوا، قلت : وعليكم.

ومعنى السام : أي الموت والهلاك؛ وكانوا يتمنوا موت الرسول ﷺ.

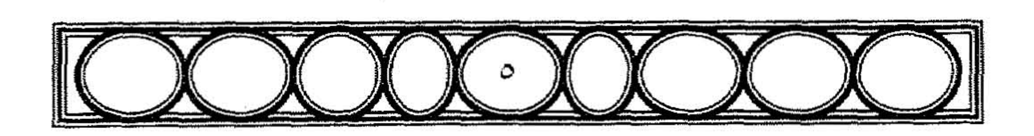
(٢)

استعمال آنية الذهب والفضة، والأكل والشرب فيهما، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال :

ــ لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافهما، فإنهما لهم في الدنيا؛ ولكم في الآخرة. متفق عليه. وذلك لما فيها من الفخر والإسراف وكسر قلوب الفقراء .

(٣)

طاعة الزوج؛ والرد عليه بلين؛ وعدم رفع الصوت في وجهه؛ وجحد جميله؛ ومعروفه؛ والشكاية منه دائما بسبب أو بدون سبب، عن عمة حصين بن محصن قالت :



ـــ أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الحاجة، فقال: أي هذه!

ـــ أذات بعل؟

قلت: نعم، قال كيف أنت له؟

قالت ما آلوه، إلا ما عجزت عنه، قال :

ـــ أين أنت منه ؟ فإنما هو جنتك ونارك. (رواه النسائي).

(٤)

وقال صلى الله عليه وسلم :

ـــ لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها.

(رواه الترمذي وأحمد).

(٥)

لا تــتعمدي تحديد النسل؛ وتقليل الإنجاب لغير ضرورة، لأن ذلك يؤدي إلى نقص الأمة الإسلامية، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

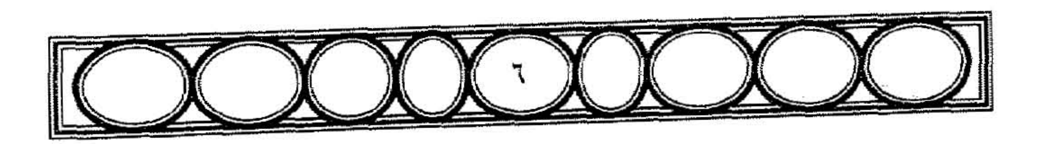
ـــ تزوجوا الودود الولود؛ فإني مكاثر بكم الأمم. (أبو داود والنسائي).

(٦)

يجـــب الاهتمام بتربية الأولاد تربية إسلامية سليمة من الشوائب، كمنعهم عن لبس الملابس التي عليها الصور أو الصلبان، وتعليم الأطفال الموسيقى، وحثهم على أداء الصــلوات الخمــس كل يوم في المساجد؛ وحفظ القرآن؛ وزيادة ودهم في نصرة الإســلام؛ وإعلاء راية الله؛ والرسول صلى الله عليه وسلم يقول في حديث طويل عن ذلك : ... والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها.

(٧)

عــدم طلــب الطلاق من الزوج من غير ضرر أصابك، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :



ــ أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة.
(أبو داود وابن ماجة).

(٨)

لا يجوز صيام التطوع بدون إذن الزوج، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :
ــ لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، أو أن تأذن في بيته إلا بإذنه.
(البخاري).

(٩)

عن عائشة أم المؤمنين ــ رضي الله عنها ــ قالت :
ــ دعــي رســول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت يا رســول الله طوبــى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء، ولم يدركه. قــال: أو غير ذلك ؟ يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها، وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلا خلقهم لها، وهم في أصلاب آبائهم.

(١٠)

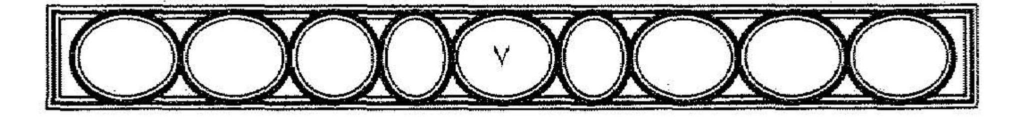
عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال :
ــ قــال النبــي صلى الله عليه وسلم: إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح. وفي رواية (حتى ترجع).

(١١)

عن أم العلاء قالت : عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريضة، فقال:
ــ أبشري يا أم العلاء، فإن مرض المسلم يُذهب الله به من خطاياه كما تذهب النار خَبث الذهب والفضة.

(١٢)

عن صهيب ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :



ـ عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له.

(١٣)

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ـ يا عائشة عليك بتقوى الله عز وجل، والرفق، فإن الرفق لم يك في شيء قط إلا زانه، ولم ينزع من شيء قط إلا شانه.

(١٤)

يجب الاهتمام بإخراج زكاة المال؛ والحُلي التي تملكها المرأة وحال عليها الحول؛ وقد بلغت النصاب، والله تعالى يقول :
ـ والذين يكنزون الذهب؛ والفضة؛ ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، يوم يُحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم؛ هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون.

(١٥)

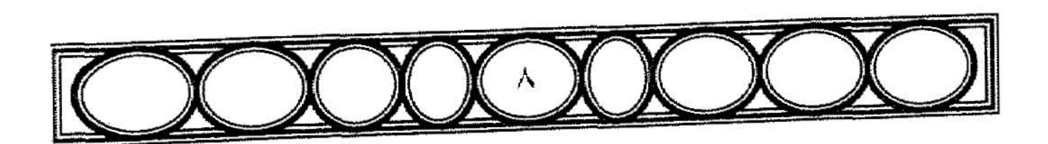
لا يوجد لون معين للإحرام في الحج أو العمرة كالأخضر وغيره، وكذلك يجب عدم لبس النقاب والقفازين أثناء الإحرام، وقد قال صلى الله عليه وسلم في ذلك :
ـ لا تنتقب المرأة المُحرمة، ولا تلبس القفازين. (البخاري).

(١٦)

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ـ يا عائشة إياك ومحقَرات الأعمال [وفي لفظ : الذنوب] فإن لها من الله طالباً.

(١٧)

قال أنس ـ رضي الله عنه ـ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم:



ـ إنكـم لـتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الموبقات، قال البخاري يعني بذلك المهلكات.

(١٨)

عـن أبـي سـعيد رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على نساء فقال :

ـ يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار.

(١٩)

وفي رواية أخري : (تصدقن وأكثرن الاستغفار) فقلن: وبم يا رسول الله ؟ قال:

ـ تكـثرن اللعـن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن. قلن : وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟ قال :

ـ أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل، قلن : بلى. قال :

ـ فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم. قلن: بلى. قال :

ـ فذلك نقصان دينها. (أخرجه البخاري (٨٣/١)، (١٤٩/٢)).

(٢٠)

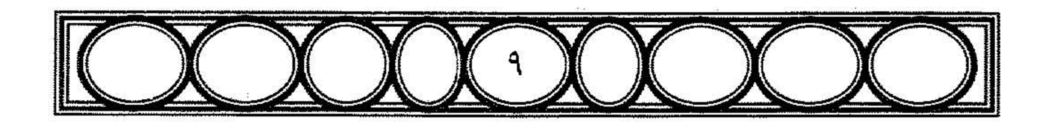
يجب عدم الذهاب إلى السحرة والمشعوذين والكهنة، لمرض؛ أو عين؛ أو فك سحر؛ أو عمل؛ وذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

ـ من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين يوماً. (السنن الأربع).

بل إن تصديقهم كفر، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ـ مـن أتـى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد. صلى الله عليه وسلم. (مسلم).

(٢١)



يجب عدم النواح؛ وضرب الوجوه؛ وشق الجيوب على الأموات، وذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

ـ ليس منا من لطم الخدود؛ وشق الجيوب؛ ودعا بدعوى الجاهلية. (متفق عليه).

(٢٢)

وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب. (مسلم).

(٢٣)

جزع بعض النساء لضر نزل بهن؛ والدعاء على أنفسهن بالموت، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

ـ لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لابد متمنياً، فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي؛ وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي. (متفق عليه).

(٢٤)

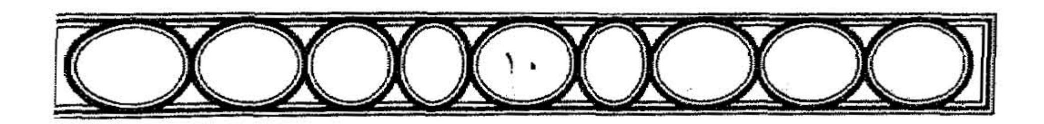
قال صلى الله عليه وسلم :

ـ من شهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبده ورسوله، وابن أمته، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن البعث حق، أدخله الله الجنة – على ما كان من عمل – من أي أبواب الجنة الثمانية شاء. (متفق عليه).

(٢٥)

وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ لا تشرك بالله شيئا، لو إن قطعت، وحرقت، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا، فمن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة، ولا تشرب الخمر، فإنها مفتاح كل شر.



(٢٦)

يجب الحذر كل الحذر من الرياء؛ وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم .

ــ إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر . قالوا :

ــ يا رسول الله، وما الشرك الأصغر؟ قال :

ــ الرياء؟ إن الله تبارك وتعالى يقول يومُ تجازى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون بأعمالكم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء.

أختاه . اجعلي أعمالك كلها خالصة لوجه الله واعلمي أنه لا يوجد في هذا الكون الفسيح إنسان يملك لك الضر أو النفع من دون الله؛ فليكن لسان حالك ومقالك : اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك؛ ومن الأمل إلا فيك؛ ومن التسليم إلا لك؛ ومن التوكل إلا عليك؛ ومن الرضا إلا عنك؛ ومن الطلب إلا منك؛ ومن الذل إلا في طاعتك؛ ومن الصبر إلا على بابك؛ ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين؛ ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

(٢٧)

يجب أن تبرئي من الشرك؛ وذلك بأن تتبعي قول الرسول صلى الله عليه وسلم عندما تقدمين إلي فراشك :

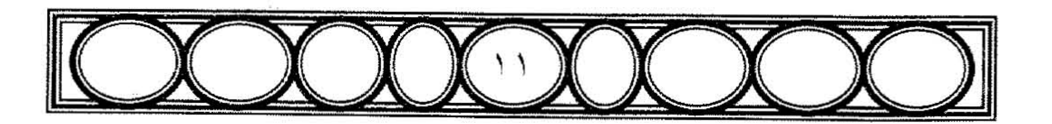
ــ إذا أخذت مضجعك من الليل فاقرأ (قل يا أيها الكافرون) ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك.

فاحرصي يا أختاه على قراءتها كل ليلة.

(٢٨)

قال صلى الله عليه وسلم :

ــ ألا أعلمك كلمات، تقولها إذا أويت إلى فراشك؛ فإن مت من ليلتك مت على الفطرة، وإن أصبحت، أصبحت وقد أصبت خيراً؟ تقول : اللهم أسلمت نفسي إليك،



ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري رغبة ورهبة إليك، وألجأت ظهري إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت.

فلا تغفلي عن هذه الكلمات كل ليلة يا أختاه.

(٢٩)

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ عليكن بالتسبيح؛ والتهليل؛ والتقديس؛ واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات مستنطقات؛ ولا تغفلن فتنسين الرحمة.

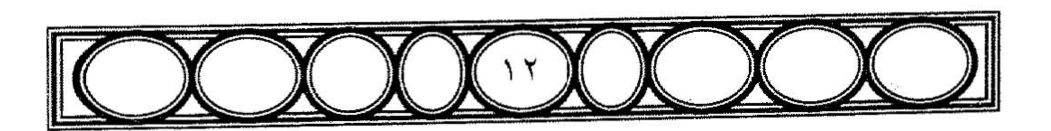
أختاه : إن القلب إذا تعلق بربه (جل وعلا) فإن الجوارح تنقاد طوعاً لطاعة الملك (جل وعلا) فإذا بالبصر لا ينظر إلى ما حرم الله؛ وإذا بالأذن لا تستمع إلى ما يُغضب الله؛ وإذا باللسان لا يفتر أبدا عن ذكر الله؛ فإذا تفاعل اللسان والأنامل مع ذكر الله فإن الأنامل تشهد يوم القيامة لصاحبها بأنه كان ذاكراً لله وإذا تفاعل اللسان والجوارح مع معصية الله فإن الجوارح تشهد عليه؛ قال تعالى : يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. (النور: ٢٤).

(٣٠)

عليك أختاه بحسن عبادة الله؛ كما يجب أن تقومي بالليل لعبادة الله؛ وذلك أورده رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال :

ـ عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله تعالى ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد.

فما أجمل أن تتشبه الأخت المسلمة بسلفها الصالح وتتقرب إلى الله تعالى بقيام الليل الذي هو شرف المؤمن لأنه يرتقي بالعبد إلى درجة الإحسان في عبوديته لله (جل وعلا) . . . وهو في الوقت ذاته سبب لتكفير السيئات ولطرد الداء عن الجسد فاحرصي يا أختاه على قيام الليل.



(٣١)

اصطناع المعروف؛ وصدق السر؛ وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم :

ـ عليكم باصطناع المعروف فإنه يمنع مصارع السوء؛ وعليكم بصدقة السر فإنها تطفئ غضب الرب عز وجل.

ومـا أجمـل أن تسارع الأخت المسلمة إلى اصطناع المعروف لمن حولها فتكون كشمعة تحترق لتضيئ للناس طريقهم إلى الله (عز وجل).

(٣٢)

يجب أن تتقي الشبهات؛ وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم :

ـ الحـلال بين، والحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات، لا يعلمها كثير من الناس، فمـن اتقـى الشـبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كراع يرعى حول الحمى، يوشك أن يواقعه، ألا إن لكل ملك حمى، ألا وإن حمـى الله تعالى في أرضه محارمه؛ ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب. (منفق عليه).

(٣٣)

قلب المؤمن كالميزان الحساس يشعر بأقل شئ فيه شُبهة أو ريبة؛ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم :

ـ . . . والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس.

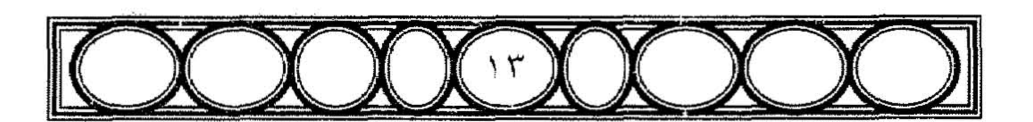
(٣٤)

وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ دع ما يُريبك إلى ما لا يُريبك؛ فإن الصدق طمأنينة؛ والكذب ريبة.

(٣٥)

قال صلى الله عليه وسلم :



ـ إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة فإن العين حق.

أختاه : قد يحسد الإنسان نفسه؛ أو ماله؛ أو أولاده؛ وهو لا يدري؛ ولذلك فعليك إذا أعجبك شئ من مالك؛ أو نفسك؛ أو أولادك؛ أن تدعي له بالبركة؛ وتتذكري قول الله تعالى :

(ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله) (الكهف : ٣٩).

(٣٦)

اتقي النار ولو بشق تمرة؛ وهذا ما أورده الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك الحديث؛ حيث قال :

ـ اتقوا النار ولو بشق تمرة؛ فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة. (متفق عليه).

(٣٧)

إن التمرة التي يظن الإنسان أنها لا تساوي شيئا قد تكون سببا في نجاته من نار جهنم؛ وذلك لما قاله النبي صلى الله عليه وسلم :

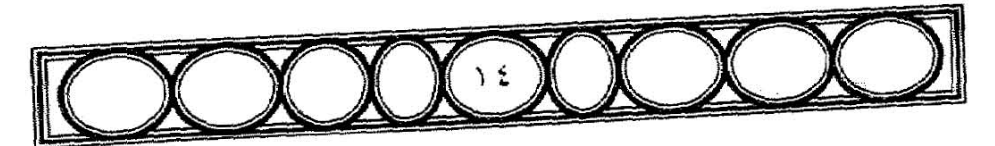
ـ من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه - أي المهر الصغير - حتى تكون مثل الجبل.

فإن لم يجد أحدنا نصف تمرة - وهذا مستحيل - فليس هناك أقل من كلمة طيبة نقولها للناس حتى تتآلف القلوب وتجتمع على الحب في الله (جل وعلا).

(٣٨)

اجتهدي في طاعة الله؛ ولا تغتري بالأنساب؛

قال تعالى : ((وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا (١٣) اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا (١٤) من اهتدى فإنما



يهـــتدي لنفســـه ومـــن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً)) (الإسراء : ١٣– ١٥).

أختاه : اجتهدي في طاعة الله ولا تغتري؛ فإنه لا ينفعك إلا عملك الصالح؛ فها هي فاطمـــة رضـــى الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ يعظها رسول الله ويقول لها :

ـ يا فاطمة أنقذي نفسك من النار. (رواه مسلم).

فإن كان هذا حال فاطمة (عليها السلام) فكيف بمن دونها ؟!

(٣٩)

صلاتك في بيتك أفضل؛ وقال في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـــ صـــلاتكن في بيوتكن أفضل من صلاتكن في حجركن؛ وصلاتكن في حجركن أفضـــل مـــن صلاتكن في دوركن؛ وصلاتكن في دوركن أفضل من صلاتكن في مسجد الجماعة.

وقد يسأل سائل ويقول : أما قال النبي صلى الله عليه وسلم :

ـــ لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ؟

نقول : نعم ولكن جاء في رواية الإمام أحمد قول النبي صلى الله عليه وسلم :

ـــ لا تمنعوا نساءكم المساجد؛ وبيوتهن خير لهن.

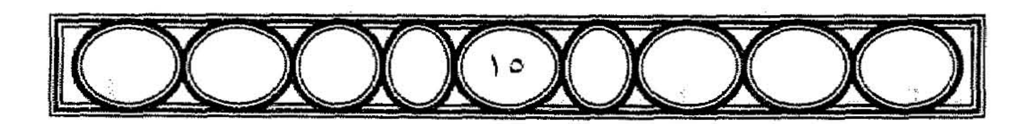
فعلـــى الـــرغم من أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص للنساء في أن يصلين في المسجد إلا أنه قال : (وبيوتهن خير لهن) وذلك خوفاً عليهن من أن يفتن أو يُفتن.

(٤٠)

لا تكوني لعانة؛ فالمؤمن ليس بلعاناً؛ وذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

ـ لا يكون المؤمن لعانا. وقال صلى الله عليه وسلم :

ـــ لا يكون اللعانون شفعاء؛ ولا شهداء يوم القيامة.



فاحذري أختاه من هذه الصفة المذمومة التي تحرم صاحبها الشفاعة في أحبابه يوم القيامة.

(٤١)

وقال صلي الله عليه السلام؛ في أمر اللعن :

ــ . .. ومن لعن مؤمنا فهو كقتله.

(٤٢)

وقال صلى الله عليه وسلم :

ــ إذا خرجت اللعنة من في - أي فم - صاحبها نظرت فإن وجدت مسلكا في الذي وجهت إليه؛ وإلا عادت إلى الذي خرجت منه.

(٤٣)

لا نذر في معصية الله؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم في ذلك :

ــ لا نذر في معصية الله؛ ولا فيما لا يملك ابن آدم.

والــنذر (أو النذر بالعامية) مشروع في الكتاب؛ والسُنة إلا أنه غير مستحب فقد قال عنه صلى الله عليه وسلم :

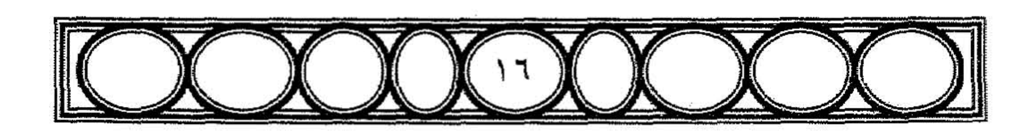
ــ إنه لا يأتي بخير وإنما يُستخرج به من البخيل.

(٤٤)

ومع ذلك فإن كان النذر في طاعة الله فيجب الوفاء به؛ وإن كان في معصية الله فلا يجب الوفاء به فقد قال صلى الله عليه وسلم :

ــ من نذر أن يُطيع الله فليطعه؛ ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه.

وأخــيرا : اعلمــي يا أختاه أن المؤمن إذا نذر أن يعصي الله أو نذر أن يطيع الله بعبادة ليس لها أصل في السنة فلا يجب عليه الوفاء بل عليه كفارة يمين وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم :



ـ لا نذر في معصية وكفارته يمين .

(٤٥)

لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد فقط؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم في ذلك :

ـ لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام؛ ومسجدي هذا؛ والمسجد الأقصى.

وتشد الرحال إلى تلك المساجد الثلاثة : المسجد الحرام بمكة؛ ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة؛ والمسجد الأقصى بالقدس بفلسطين؛ نسأل الله تعالى أن نُحرره ونُطهره من دنس اليهود ويرزقنا فيه صلاة قبل الموت.

(٤٦)

أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم في ذلك :

ـ أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل.

(٤٧)

وقال صلى الله عليه وسلم :

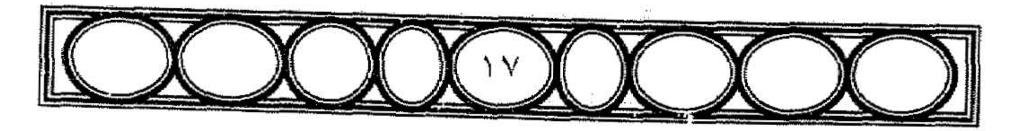
ـ عليكم من الأعمال بما تطيقون؛ فإن الله لا يمل حتى تملوا.

فاحرصي أيتها الأخت المباركة على أن تختاري من النوافل قدرا لا يكون فوق طاقتك لتداومي على تلك الأعمال الصالحة؛ فإن المداومة عليها من أعظم الأسباب للفوز بمحبة الله (جل وعلا) فهو القائل في الحديث القدسي :

ـ ... وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أُحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به؛ وبصره الذي يُبصر به؛ ويده التي يبطش بها؛ ورجله التي يمشي بها.

(٤٨)

إن من أعظم الطاعات والقربات التي تتقرب بها الأختُ المسلمة إلى ربها (جل وعلا) طاعة الزوج؛ ولذا قال صلى الله عليه وسلم لعمة حصين بن محصن :



ـ انظري أين أنت منه ؟؛ فإنما هو جنتك ونارك.

وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح أن يسجد بشر لبشر، لأمرت المرأة أن تســجد لزوجها من عظم حقه عليها، والذي نفسي بيده ، لو أن من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد، ثم أقبلت تلحسه، ما أدت حقه.

(٤٩)

لا تؤذي زوجك فتدعو عليك الحور العين؛ وذلك كما قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله؛ فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا.

والسؤال : هل هناك أخت مؤمنة تؤذي زوجها؟!! ـ بالطبع لا. فاحرصي يا أختاه علــى إدخـــال الســعادة؛ والسرور على زوجك فإن الغريب يأنس إلى غريب مثله ونحن في غربة لا يعلمها إلا الله فعلينا أن نتراحم فيما بيننا لتكون المودة والرحمة بين الزوج وزوجه كما قال تعالى :

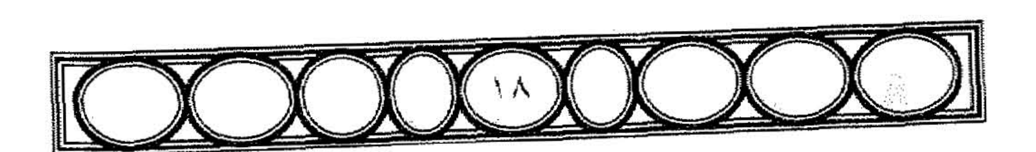
(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها؛ وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) (الروم : ٢١).

(٥٠)

لا تأذني في بيت زوجك إلا بإذنه؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم :

ـ لا تأذن امرأة في بيت زوجها إلا بإذنه . . .

أخـتاه : لطالمـــا سمعنا عن مشاكل وأزمات وجرائم بسبب عدم التزام أهل البيت بتعالــيم الشرع ؛ ومن أجل ذلك فلا بد أن يعلم الناس أن بيوت المسلمين لها حرمة



عظيمة؛ فلا يدخلها أحد إلا بعلم وبإذن صاحب البيت وكذلك فإنه لا يدخل بيوتنا إلا أهل الصلاح والتقى فقد قال صلى الله عليه وسلم :

ـ لا تُصاحب إلا مؤمناً؛ ولا يأكل طعامك إلا تقي.

(٥١)

لا تصفي امرأة لزوجك؛ وقال صلى الله عليه وسلم في ذلك :

ـ لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها - أي تصفها - كأنه ينظر إليها.

أختاه : هذه وصية الحبيب صلى الله عليه وسلم الذي يريد بك الخير كله فلا تفتحي على نفسك باب شر مستطير فينشغل قلب زوجك بامرأة أخرى بسبب وصفك إياها؛ وهذا لا يجوز شرعا؛ كما أنه لا يجوز لزوجك أن يصف لك رجلاً آخر.

(٥٢)

لا تصم المرأة النوافل وبعلها شاهد؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم في ذلك :

ـ لا تصم المرأة وبعلها شاهد إلا بإذنه غير رمضان. (متفق عليه).

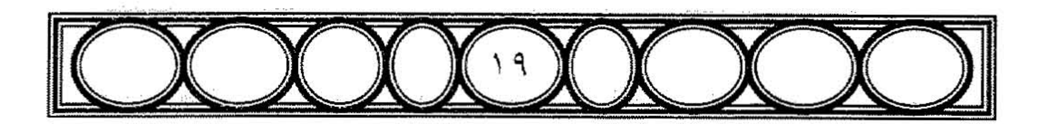
أخـتاه : اعلمـي أن طاعتك لزوجك طاعة لله (جل وعلا) لأن الذي أمرك بطاعة الـزوج هو الله؛ ونحن في ظل هذه الفتن التي تموج كموج البحر قد يحتاج الزوج إلـيك فـي أى وقت فلا ينبغي أبدا أن تصومي صيام نافلة إلا بعد إذن الزوج أما صيام فريضة رمضان فهو واجب عليك وإن لم يأذن الزوج لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

(٥٣)

حـج النسـاء :

عن ابن عباس -رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال لامرأة يقال لها أم سنان:

ـ ما منعك أن تكون حججت معنا ؟ قالت :



ـ ناضــحان كانا لأبى فلان – تعنى زوجها – حج هو وابنه على أحدهما، وكان آخر يسقى أرضًا لنا، قال ﷺ:

ـ فعمرة فى رمضان تقضى حجة أو حجة معي، فإذا جاء رمضان فاعتمرى، فإن عمرة فيه تعدل حجة. (أخرجه الشيخان إلى "معى" والنسائى بتمامه).

ناضح: العير (الدابة التى تُركيب) الذى يُسقى عليه.

(٥٤)

عن أبى بكر بن عبد الرحمن قال:

ـ جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: إني كنت تجهزت للحج فاعترض لي.

قال ﷺ :

ـ اعتمري في رمضان، فإن عمرة فيه كحجة. (أخرجه أبو داود).

(٥٥)

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

ـ جهــاد الصغير؛ والكبير؛ والضعيف؛ والمرأة؛ الحج والعمرة.(أخرجه النسائي).

(٥٦)

عن ابن عباس– رضى الله عنهما– قال: رسول الله ﷺ:

ـ لا صرورة في الإسلام. (أخرجه أبو داود).

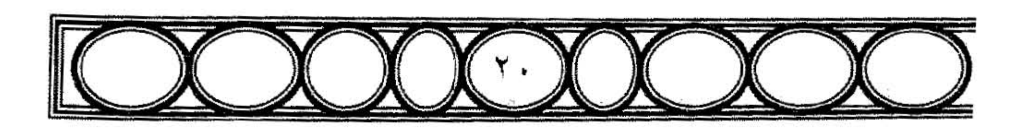
صرورة: الذي لم يحج رجلاً كان أو امرأة.

(٥٧)

إحرام للنساء :

عن ابن عمر قال : سئل رسول الله ﷺ ما يلبس المحرم ... الحديث. وفيه :

...ولا تنتقب المحرمة، ولا تلبس القفازين. (أخرجه البخارى).



القفـــاز: بضم القاف وتشديد الفاء، شئ يعمل لليدين يحشى بقطن، وتكون له أزرار يزر بها على الساعدين من البرد، تلبسه في يديها.

(٥٨)

وعنه قال:

ــ نهـــى رسول الله ﷺ النساء في إحرامهن عن القفازين والنقاب، وما مس الورس والزعفران من الثياب، ولتلبسن بعد ذلك ما أحبت من أنواع الثياب من معصفر أو خز أو حلي، أو أساور أو قميص أو خف. (أخرجه أبو داود).

(٥٩)

وفي رواية عن عائشة - رضي الله عنها- أنه ﷺ رخص للنساء في الخفين.

وعن عروة قال:

كانت أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما- تلبس المعصفرات وهي محرمة ليس فيها زعفران. (أخرجه مالك).

(٦٠)

وعن عائشة- رضي الله عنها- قالت:

ــ كـــان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ مُحرمات فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه. (أخرجه أبو داود).

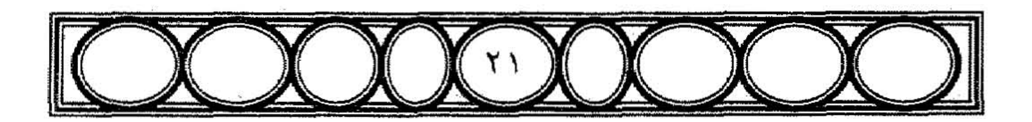
(٦١)

وعن فاطمة بنت المُنذر قالت:

ــ كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات مع أسماء بنت أبي بكر. (أخرجه مالك).

(٦٢)

وعن عائشة قالت:



ـ أنا طيبت رسول الله ﷺ عند إحرامه، ثم طاف في نسائه ثم أصبح محرما ينضح طيبًا. (رواه الشيخان).

(٦٣)

وعنها قالت:

ـ كنا نخرج مع رسول الله ﷺ إلى مكة فنضمد جباهنا بالمسك المطيب عند الإحرام فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها فيراه رسول الله ﷺ.

(٦٤)

العمرة للنساء من الحل :

عن جابر في حديث طويل:

ـ ... وحاضت عائشة فنسكت المناسك كلها، غير أنها لم تطف بالبيت، فلما طهرت طافت وقالت :

ـ يا رسول الله ﷺ أتنطلقون بحج وعمرة وأنطلق بحجة؟

فأمر عبد الرحمن بن أبى بكر أن يخرج معها إلى التنعيم، فاعتمرت بعد الحج.

(أخرجه الخمسة إلا الترمذى، وهذا لفظ الشيخين).

وفى آخر لمسلم:

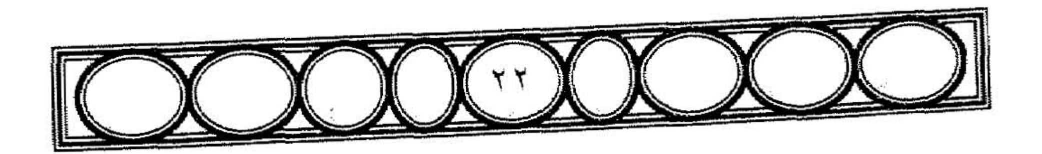
أقبلنا مهلين مع النبى ﷺ بحج مفرد، وأهلت عائشة بعمرة، حتى إذا كنا بسرف عركت عائشة، إلى:

ثم دخل النبى ﷺ على عائشة وهى تبكى فقال ﷺ:

ـ ما شأنك ؟

قالت: حضت، وقد حل الناس، ولم أحل ولم أطف، والناس يذهبون الآن إلى الحج.

فقال ﷺ :



ـ إن هـذا شـيء كتبه الله على بنات آدم فاغتسلي ثم أهلي بالحج ففعلت، ووقفت المواقف كلها، حتى ظهرت إذا طهرت طافت بالبيت.

فقال ﷺ:

ـ قد حللت من حجك وعمرتك جميعًا.

فقالت: إني أجد لم أطف بالبيت حين حججت.

قال ﷺ:

ـ فاذهب بها يا عبد الرحمن، فاعمرها من التنعيم، وذلك ليلة الحصبة.

وكان رسول الله ﷺ رجلاً سهلاً إذا هويت شيئًا تابعها عليه.

(٦٥)

لا تطوفي بالبيت حتى تطهري :

قالت عائشة رضى الله عنها:

ـ خرجـنا مع النبى ﷺ لا نذكر إلا الحج، فلما كنا بسرف طمثت، فدخل النبى ﷺ وأنا أبكى فقال ﷺ: لعلك نفست؟ قلت نعم.

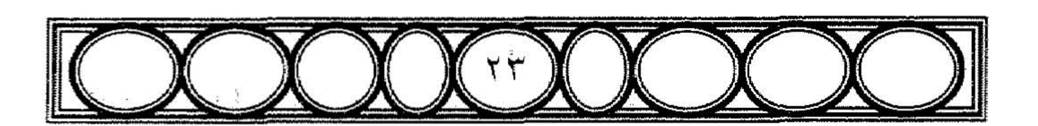
قـال ﷺ: فـإن ذلـك شئ كتبه الله على بنات آدم، فافعلي ما يفعل الحاج غير أن تطوفي بالبيت حتى تطهري.

فها هنا أوصى النبي ﷺ عائشة- رضى الله عنها- بأن تفعل ما يفعل الحاج ونهاها عـن الطواف بالبيت حتى تتطهر .. وهذا الأمر ليس خاصًا بأم المؤمنين عائشة، ولكنه لكل النساء المسلمات. يقول ابن تيمية :

ـ وأما الحائض فقد قيل إنما منعت من الطواف لأجل المسجد، كما تمنع الاعتكاف لأجل المسجد؛ والمسجد الحرام أفضل المساجد.

وقد قال تعالى لإبراهيم عليه السلام :

﴿ طهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾ (البقرة : ١٢٥).



فأمـــر بتطهيره، فتمنع منه الحائض من الطواف، وهذا سر قول من يجعل الطهارة واجــبة فيه ويقول إذا طافت وهي حائض عصت بدخول المسجد مع الحيض، ولا يجعل طهارتها للطواف كطهارتها للصلاة، بل يجعله من جنس منعها أن تعتكف في المسجد وهي حائض، لهذا لم تمنع الحائض من مباشرة المناسك، كما قال النبي ﷺ:

ــ الحائض تقضي المناسك كلها، إلا الطواف بالبيت.

ولما قيل له عن صفية : إنها حائض. قال ﷺ : أحابستنا هي ؟

قيل له: إنها: قد أفاضت، قال: فلا إذاً.

(٦٦)

لا يحـــل لامـــرأة أن تلبس ملابس الحداد فوق ثلاث إلا على زوج؛ وقال صلى الله عليه وسلم في ذلك:

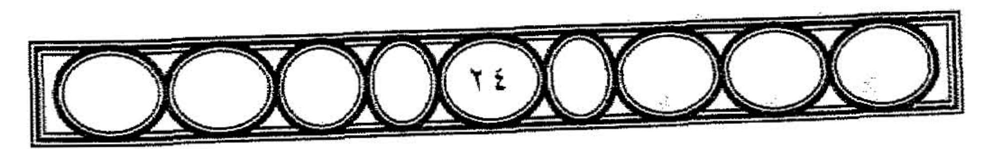
ــ لا يحـــل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً، فإنها لا تكتحل، ولا تلبس ثوباً مصبوغاً، إلا ثوب عصب، ولا تمس طيباً، إلا إذا طهرت من محيضها نبذة من قُط أظفار. (متفق عليه).

وهـــنا نجـــد أن الحبيب صلى الله عليه وسلم لا يخاطب إلا المرأة التي تؤمن بالله واليوم الآخر لأنها هي التي ترضى دائما بقضاء الله؛ وهي التي تعلم ما شرعه الله (جل وعلا) فتسمع وتطيع؛ وما أجمل أن تخرج الأخت من أحزانها فتتزين لزوجها طاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

(٦٧)

يجـــب علي الأخت المسلمة أن تعلم أولادها الصلاة؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم في ذلك :

ــ علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً؛ واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً؛ وفرقوا بينهم في المضاجع. (صحيح الجامع : ٤٠٢٦).



أختـــاه : إن الزوج يقضي معظم وقته في العمل ليأتي لكم بقوت اليوم ومن ثم فإن مهمة تعليم الأولاد الصلاة؛ والقرآن أمانة في عنقك؛ فلا تضيعي تلك الأمانة.

(٦٨)

يجب أن تهتمي برعاية بيتك وحسن تدبيره؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم:

ـــ . . . والمرأة راعية في بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها ... (متفق عليه).

(٦٩)

الاســـتعانة بالذكر في أداء الأعمال؛ وهذا الذكر يعينك على عمل البيت؛ فلقد قال صـــلى الله علـــيه وسلم لابنته فاطمة وزوجها علي رضى الله عنهما عندما سألته فاطمة أن يعطيها خادما يعينها على شئون البيت . . فقال لها صلى الله عليه وسلم ولزوجها (علي) رضى الله عنهما:

ـــ ألا أدلكمـــا علـــى خـــير ممـــا سألتماه ؟ إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعاً وثلاثيـــن، واحمدا الله ثلاثاً وثلاثين ، وسبحا ثلاثاً وثلاثين، فإن ذلك خيرٌ لكما من خادم. (متفق عليه).

(٧٠)

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم:

ـــ لا طاعة لأحد في معصية الله إنما الطاعة في المعروف. (متفق عليه).

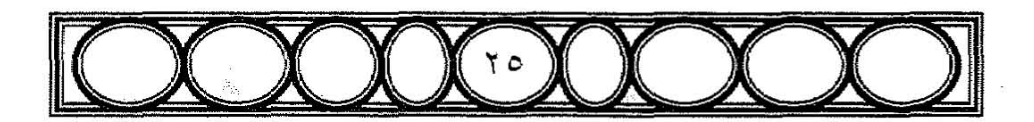
وقال صلي الله عليه وسلم :

ـــ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. (صحيح الجامع : ٧٥٢٠).

(٧١)

وقال صلى الله عليه وسلم :

ـــ لا طاعة لمن لم يُطِع الله. (صحيح الجامع : ٧٥٢١٠).



احـذري يـا أختاه من هذا الأمر كل الحذر؛ فقد يأمرك الزوج بخلع الحجاب؛ أو بسـماع الأغانـي الماجـنة؛ أو الجلوس مع أقاربه غير المحارم؛ أو غير ذلك فلا تطيعـي الزوج إذا أمرك بمعصية الله؛ ولا تطيعي أي إنسان مهما كانت مكانته إذا أمرك بمعصية الله فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

(٧٢)

لا تسأل المرأة طلاق أختها؛ وقال صلى الله عليه وسلم في ذلك :

ـ لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صحفتها ولتنكح فإن لها ما قدر لها.

(أخرجه البخاري).

ويا لها من وصية كلها رحمة؛ فالمرأة تحب أن تكون هي الوحيدة في حياة زوجها ولا تكـون معهـا زوجة ثانية أو ثالثة ولكن إذا لم يقدر الله لها أن يتقدم لها رجل ليـتزوجها فإنهـا قد ترضى أن تكون في هذا الوقت - الزوجة الثانية أو الثالثة أو حتى الرابعة - فإذا جاءها رجل متزوج يريد أن يتزوجها ليعفها ويحافظ عليها فلا يجوز لها هنا أن تطلب منه أن يطلق زوجته الأولى من أجل أن تكون هي الوحيدة في حياته؛ فنسأل الله أن يرزق أخواتنا الستر والعفاف.

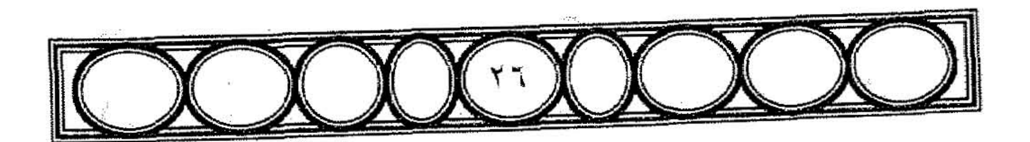
(٧٣)

إياك ومحقرات الذنوب؛ وقال صلى الله عليه وسلم في ذلك :

ـ إيـاكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن وادٍ، فجـاءَ ذا بعـودٍ، وجاء ذا بعودٍ حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه. (السلسلة الصحيحة : ٣٨٩).

(٧٤)

وقال صلى الله عليه وسلم :



ـ إيـــاكم ومحقــرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يُهلكنه، كرجل كان بأرضٍ فلاةٍ فحضر صنيع القوم، فجعل الرجل يجيء بالعود، حتى جمعوا من ذلك سواداً وأججوا ناراً فأنضجوا ما فيها. (صحيح الجامع : ٢٦٨٧).

أختاه : قد يتهاون العبد في صغائر الذنوب وهو لا يعلم أنها قد تجتمع عليه فتهلكه؛ وقال أنس (رضى الله عنه) يوماً لباقة من خيار القرن الأول : إنكم لتعملون أعمالاً هـــي أدق في أعينكم من الشعر إن كنا لنعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات أي المُهلكات.

أختاه : تخيلي معي لو أن ميزان حسناتك يوم القيامة قد تساوى مع ميزان سيئاتك ثم جاءت تلك المعصية الصغيرة فوضعت في ميزان سيئاتك فرجحت كفة السيئات؛ ألا يكـــون ذلك سببا في دخول النار؟- أجارك الله من النار - لذلك احذري من أي معصية صغرت أو كبرت وإذا وقعت في أي معصية فتوبي إلى الله واعملي صالحاً فإن الحسنات يُذهبن السيئات.

(٧٥)

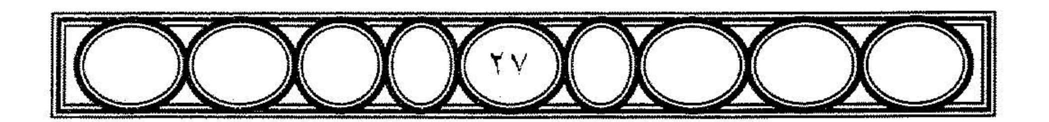
لا تملي من الدعاء؛ وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ لا يُغنـــي حـــذر من قدر؛ والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل لأن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة. (صحيح الجامع : ٧٧٣٩).

(٧٦)

وهـــناك حديث من أحاديث رسول الله صلي الله عليه وسلم أهديه إليك أيتها الأخت الطاهرة يحتوي علي دعاء جامع أوصى به الحبيب صلى الله عليه وسلم أمنا عائشة (رضى الله عنها)؛ حيث قال لها صلى الله عليه وسلم :

ـ عليك بحمل الدعاء وجوامعه قولي : اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما



لـــم أعلم، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قـــرب إلـــيها من قول أو عمل، وأسألك مما سألك به محمد صلى الله عليه وسلم، وأعـــوذ بـــك ممـــا تعوذ به محمد صلى الله عليه وسلم، وما قضيت لي من قضاء فاجعل عاقبته رَشَداً. (السلسلة الصحيحة : ١٥٤٢).

(٧٧)

عليك بالرفق؛ وقال في ذلك صلى الله عليه وسلم لأمنا عائشة (رضى الله عنها) :

ــ عليك بالرفق؛ إن الرفق لا يكون في شئ إلا زانه؛ ولا يُنزع من شئ إلا شانه. (أخرجه مسلم).

فنســـأل الله أن يرزقـــنا جميعاً الرفق في كل شئ وأن يملأ قلوبنا رحمة لمن حولنا لننال رحمته (سبحانه وتعالى) فقد قال صلى الله عليه وسلم:

ــ إنمـــا يـــرحم الله مـــن عباده الرحماء. (صحيح الجامع : ٢٣٨١).

(٧٨)

عليك بحسن الخلق وطول الصمت؛ وقال صلى الله عليه وسلم في ذلك:

ــ عليك بحسن الخلق؛ وطول الصمت؛ فوالذي نفسي بيده ما تجمل الخلائق بمثلها. (السلسلة الصحيحة : ١٩٣٨).

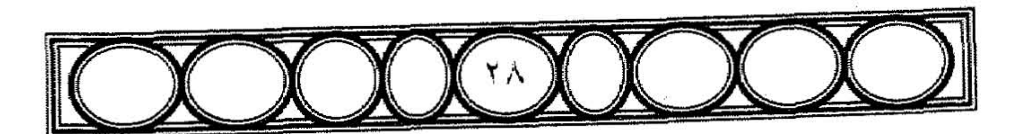
(٧٩)

وقال صلى الله عليه وسلم :

ــ إن المؤمن ليُدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم. (صحيح الجامع: ١٩٣٢).

فحسن الخلق نعمة عظيمة ورزق يسوقه الله إلى من يشاء من عباده ويكفي والله أن نعلم أن العبد يرتفع إلى أعلى درجات الجنة بحسن خلقه.

(٨٠)



قال صلى الله عليه وسلم.

ـ أنـا زعـيم ببيتٍ في ربض الجنة لمن ترك المراء؛ وإن كان مُحقاً؛ وببيتٍ في وسـط الجـنة لمن ترك الكذب؛ وإن كان مازحاً؛ وببيتٍ في أعلى الجنة لمن حسن خلقه. (صحيح الجامع : ١٤٦٤).

(٨١)

وطول الصمت من أعظم أسباب النجاة؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم :

ـ من صمت نجا. (صحيح الجامع : ٦٣٦٧).

نعـم والله فـإن اللسـان إذا انطلق في الغيبة؛ والنميمة؛ والكذب؛ والقذف؛ وشهادة الزور فإنه يكون من أعظم أسباب دخول النار.

(٨٢)

يجب صون اللسان؛ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ (رضى الله عنه) :

ـ . . . ثكلـتك أمك يا معاذ؛ وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم. (صحيح الجامع ١٣٦٠٥).

(٨٣)

عليك أيتها الأخت المسلمة أن تستخدمي السواك؛ فهو مطيبة للفم؛ ومرضاة للرب؛ وقد قال عن ذلك صلى الله عليه وسلم :

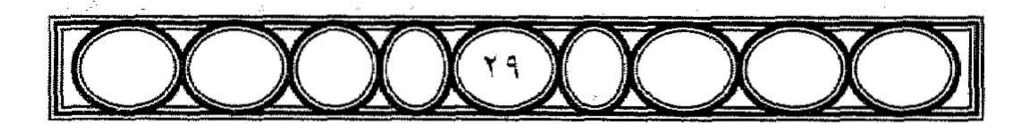
ـ عليكم بالسواك فإنه مطيبة للفم مرضاة للرب. (صحيح الجامع : ٤٠٦٨).

(٨٤)

وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة.

(صحيح الجامع : ٥٣١٦).



وقـــال صـــلى الله عليه وسلم: لولا أن أشق على أمتي لفرضت عليهم السواك مع الوضوء .. (صحيح الجامع : ٥٣١٩).

فاحرصي يا أختاه على السواك فإنه مطيبة للفم مرضاة للرب.

(٨٥)

يجب أن تكوني صادقةأختي المسلمة؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم في ذلك :

ـــ عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الـــرجل يصدق، ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكـــذب يهـــدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً. (رواه أحمد ومسلم).

(٨٥)

وقال صلى الله عليه وسلم :

ـــ عليكم بالصدق، فإنه مع البر، وهما في الجنة، وإياكم والكذب، فإنه مع الفجور، وهما في النار... (صحيح الجامع : ٤٠٧٢).

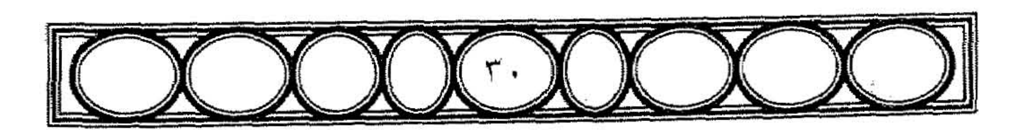
(٨٦)

يجـــب أن تسود أخلاق الإسلام بيننا أختاه؛ فالمسلم أخو المسلم؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم :

ـــ لا تحاســـدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعـــض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يخذله، ولا يحقره، التقوى ههـــنا – وأشـــار إلى صدره – بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المُسلم على المُسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه. (رواه أحمد ومسلم).

فيا لها من وصية تجمع القلوب على المحبة وتصرف عنهم الشحناء.

(٨٧)



لا تتمني الموت؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم في ذلك :

ــ لا تدعــوا بالموت؛ ولا تتمنوه فمن كان داعياً لا بدّ فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي؛ وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي. (صحيح الجامع : ٧٢٦٥).

(٨٨)

وقال صلى الله عليه وسلم:

ــ لا يتمنى أحدكم الموت إما محسنا فلعله يزداد وإما مسيئا فلعله يستعتب.

(رواه احمد والبخاري).

(٨٩)

وقال صلى الله عليه وسلم :

ــ لا يتمنيــن أحدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه؛ إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرا. (رواه أحمد ومسلم).

أختاه : إن الحياة مليئة بالمحن والإبتلاءات ولكن هذا كله خير للمؤمن فإن الله يغفر بهــا ذنوبــه ويرفع درجته في الجنة؛ والدنيا دار ابتلاء ولن تكون الراحة والسعادة الكاملــة إلا فــي الجنة؛ فنسأل الله جل وعلا أن يرزقنا حسن الخاتمة وأن يرزقنا الجنة.

(٩٠)

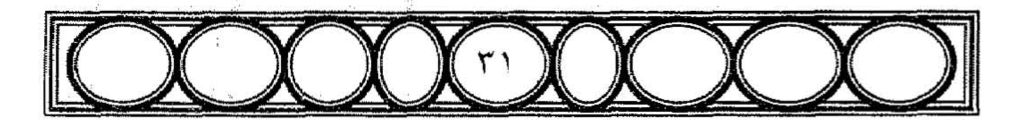
يجب أن تعلمي أختاه أنه لا سفر بغيرمحرم؛ وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم :

ــ لا يحــل لإمرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم . (متفق عليه).

(٩١)

وقال صلى الله عليه وسلم :

ــ لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم؛ ولا يدخل عليها رجل إلا معها محرم.



(رواه أحمد؛ والبخاري؛ ومسلم).

وهـذا دليل على عموم النهي عن سفر المرأة بلا محرم حتى وان كانت تركب الطائرة وستصل بعد ساعة واحدة؛ وهذا كله من أجل المحافظة على الدرة المصونة واللؤلؤة المكنونة على بنت الإسلام التي نبتت في حقل الإسلام وسقيت بماء الوحي.

(٩٢)

يامعشر النساء تصدقن؛ وذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

ـ يا معشر النساء؛ تصدقن؛ وأكثرن من الإستغفار؛ فإني رأيتكن أكثر أهل النار.
(متفق عليه).

(٩٣)

قال صلى الله عليه وسلم لعائشة (رضى الله عنها) :

ـ يا عائشة لا تحصي فيحصي الله عليك. (صحيح الجامع : ٧٩٣٢).

وقال صلى الله عليه وسلم لأسماء (رضى الله عنها): لاتوعي فيوعي الله عليك. (أخرجه البخاري)؛ وفي رواية قال لها: لا توكي فيوكأ عليك. (أخرجه البخاري)

(٩٤)

وعن أم عبيد (رضى الله عنها) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها :

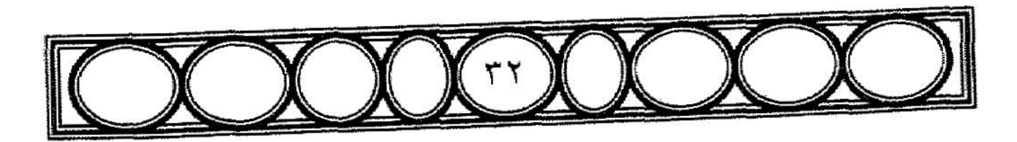
ـ ضعي في يد المسكين؛ ولو ظلفا محرقا. (صحيح الجامع : ٣٨٩٥).

فاحرصي يا أختاه على الإنفاق ولو كان يسيراً فإن الله (عز وجل) يضاعف الصدقات أضعافاً كثيرة ولا تقولي : هذا قليل.

(٩٥)

وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ سبق درهم مائة ألف درهم : رجل له درهمان أخذ أحدهما فتصدق به ورجل له مالٌ كثير فأخذ من عرضه مائة ألف فتصدق بها. (صحيح الجامع : ٣٦٠٦).



(٩٦)

الصبر عند موت الأولاد؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم :

ـ لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبهم إلا دخلت الجنة؛ قالت امرأة :

ـ واثنان؟ قال : واثنتان . (أخرجه مسلم).

فنسأل الله أن يرزقنا الصبر والرضا والاحتساب عند فقد الأحباب.

(٩٧)

يجب الإحسان إلى الجارة أختي المسلمة؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم في ذلك :

ـ يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة.

(رواه احمد رالبخاري ومسلم).

فأي معروف تقدمه الأخت المسلمة لجارتها فإن الله سيكافئها عليه مهما كان صغيراً أو كبيراً؛ فلتحرص الأخت المسلمة على أن تُحسن إلى جاراتها بنية دعوتهن إلى الله (جل وعلا).

(٩٨)

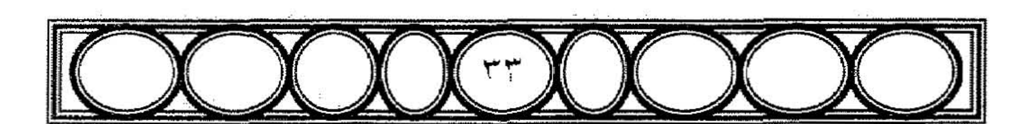
قال صلى الله عليه وسلم :

ـ آمركم بثلاث، وأنهاكم عن ثلاث، آمركم أن تعبدوا الله؛ ولا تُشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وتسمعوا وتُطيعوا لمن ولاّه الله أمركم؛ وأنهاكم عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال.(السلسلة الصحيحة: ٦٨٥)

(٩٩)

وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تُحب لنفسك تكن مُسلماً، ولا تُكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تُميت القلب. (صحيح الجامع : ١٠٠).



(١٠٠)

إياكِ ودعوة المظلوم؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم في ذلك :

ــ اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة. (السلسلة الصحيحة : ٨٥٨).

(١٠١)

وقال صلى الله عليه وسلم :

ــ اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحمل على الغمام يقول الله: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين. (صحيح الجامع : ١١٧).

(١٠٢)

وقـــال صلى الله عليه وسلم : "اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرا فانه ليس دونها حجاب " (صحيح الجامع : ١١٩).

فاحذري يا أختاه من الظلم فان عاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة.

(١٠٣)

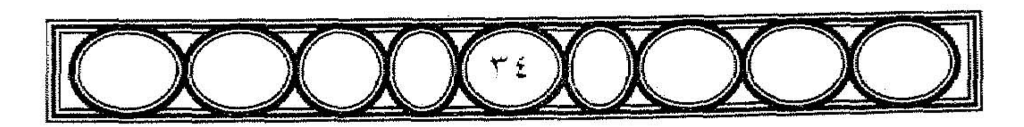
أختاه لا تُفرطي فى الحُب والبُغض؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم :

ــ أحبــب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما. (صحيح الجامع : ١٧٨).

فــلا تُفرطــي فــي محبة الناس من حولك؛ ولا تُفرطي في بغضهم فخير الأمور أوســطها؛ فالمسلم لا يُحب أحداً أكثر من حُبه لله (جل وعلا)؛ ولا يُبغض أحداً أشد من بُغضه للشيطان؛ والكُفار؛ والمنافقين.

(١٠٤)

يجــب أختاه أن تحبي الخير للناس؛ وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك الأمر :



ـــ أحب للناس ما تُحب لنفسك. (السلسلة الصحيحة : ٧٢).
فاحرصـــي أيتها الاخت الطاهرة على حب الخير للناس من حولك فالعاقل هو الذي لا يحسد الناس على دنياهم لأن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة.

(١٠٥)

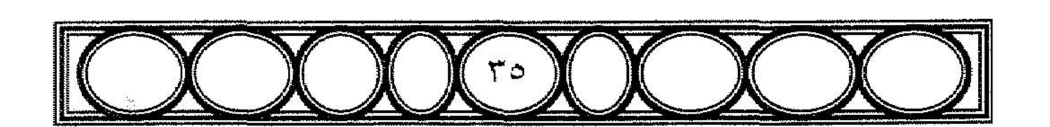
العاقل هو الذي يغبط الناس على دينهم؛ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم :
ـــ لا حسد إلا في اثنتين: رجل أتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل؛ وآناء النهار؛ ورجل آتاه الله مالاً فهو يُنفقه آناء الليل وآناء النهار. (متفق عليه).

(١٠٦)

أختاه لا تغتري بالدنيا؛ ولا تنشغلي بها؛وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم :
ـــ انظـــروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم . (رواه أحمد ومسلم).
أختاه : إن النظر إلى من وسّع الله عليهم في دنياهم - قصورٌ في العقل - لأن الله (عز وجل) لا يرضى لنا بديلا عن الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطـــر على قلب بشر؛ فسجدة واحدة يسجدها المسلم لله (عز وجل) خير من الدنـــيا وما فيها وغمسة واحدة في الجنة ننسى بها كل شقاء؛ كما إن غمسة واحدة يغمسها الإنسان في النار ينسي بها كل نعيم الدنيا.

(١٠٧)

قال صلى الله عليه وسلم :
ـــ يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في جهنم صبغة، ثم يقال له : يا ابن ادم هل رأيت خيراً قط ؟ هل مر بك نعيم قط ؟ فيقول : لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ في الجنة صبغة، فيقال له:



يا ابن آدم ! هل رأيت بؤساً قط ؟ هل مر بك شدة قط ؟ فيقول : لا والله يارب ! ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط. (رواه أحمد ومسلم).

(١٠٨)

أخـــتاه يجب أن تجددي إيمانك كل فترة؛ وهذا ما وضحه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه حيث قال :

ـــ إن الإيمـــان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب فاسألوا الله تعالى أن يجدد الإيمان في قلوبكم. (صحيح الجامع : ١٥٩٠).

أختاه : إن الإيمان يزداد بالطاعة وينقص بالمعصية؛ وإنه لتمر بالقلب لحظات من الفـــتور فعليكِ أن تتوجهي إلى فاطر السماوات والأرض لكي يجدد الإيمان في قلبك فقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.

(١٠٩)

إلـــيك أختاه حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم يجعل الله يرض عنك ويغفر لك؛ وذلك تجدينه في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال :

ـــ ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك، وإن كنت مغفوراً لك ؟

قـــل : لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحكيم الكريم، لا إله إلا الله سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين.

(صحيح الجامع : ٢٦٢١).

(١١٠)

أخـــتاه يجـــب أن تكثري من ذكرك (الله عز وجل) في الليل؛ والنهار؛ حيث قال صلى الله عليه وسلم :

ـــ ألا أدلـــك على ما هو أكثر من ذكرك الله الليل مع النهار؟ تقول : الحمد لله عدد مـــا خلق، الحمد لله ملء ما خلق، الحمد لله عدد ما في السماوات وما في الأرض،



الحمد لله عدد ما أحصى كتابه، والحمد لله على ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد كل شـــيء، والحمـــد لله ملء كل شيء، وتسبح الله مثلهن؛ تعلّمهن وعلمهنّ عقبك من بعدك. (صحيح الجامع : ٢٦١٥).

(١١١)

وقال صلى الله عليه وسلم لجويرية (رضى الله عنها) :

ـــ ألا أعلمك كلمات تقولينها؟ سبّحان الله عدد خلقه، سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله عـــدد خلقـــه، سبحان الله رضى نفسه، سبحان الله رضى نفسه، سبحان الله زنة عرشـــه، ســـبحان الله زنة عرشه، سبحان الله زنة عرشه؛ سبحان الله مداد كلماته، سبحان الله مداد كلماته؛ سبحان الله مداد كلماته. (صحيح الجامع : ٢٦٢٤).

(١١٢)

يجب أن تحسني الظن بمن حولكأختاه؛ حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم :

ـ إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث. (مُتفق عليه).

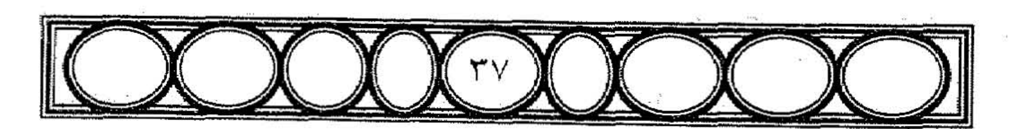
أخـــتاه : إذا حدث شيء من أختك المسلمة أو من أي أحد وهذا الشيء له في الشر ألف محمل وفي الخير محمل واحد فأحسني الظن؛ واجعليه على محمل الخير.

لما مرض الإمام الشافعي ودخل عليه الربيع بن سليمان فقال له : قوّى الله ضعفك يـــا إمام. فقال الشافعي : يا ربيع لو قوى ضعفي لقتلني . فقال له الربيع : والله ما قصـــدت يـــا إمـــام . فقال الإمام الشافعي : أعلم أنك لم تقصد . . والله يا ربيع لو شتمتني صُراحاً لعلمت أنك لم تقصد؛ وهكذا يكون حسن الظن بالمؤمنين.

(١١٣)

قال صلى الله عليه وسلم :

ـــ . . . وأيمـــا امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فهى فكاكها من النار يجزي بكل عظم منها عظماً منها . . (صحيح الجامع : ٢٧٠٠).



(١١٤)

لا تهتكي الستر الذي بينك وبين ربك؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم :

ـ أيما امرأة نزعت ثيابها في غير بيتها خرق الله عز وجل عنها ستره.

(صحيح الجامع : ٢٧٠٨).

(١١٥)

وقال صلى الله عليه وسلم:

ـ أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل. (صحيح الجامع : ٢٧١٠).

فاحذري يا أختاه أن تهتكي الستر الذي بينك وبين الله (عز وجل).

(١١٦)

لا تأكلي إلا حلالاً؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم :

ـ أيها الناس، إن الله طيب، لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال :(يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم). وقال : (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم).

(١١٧)

قال صلي الله عليه وسلم :

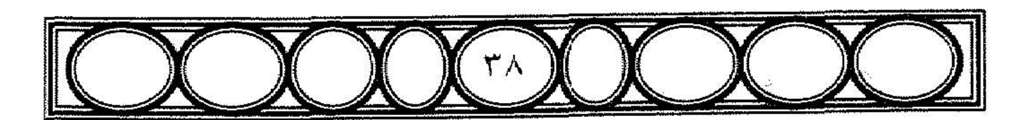
ـ الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء : يا رب يا رب ! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحرام، فأنى يستجاب لذلك.

(رواه أحمد ومسلم).

فاحرصي يا أختاه على أن لا تأكلي إلا حلالاً.

(١١٨)

قال صلى الله عليه وسلم :



ـ تـابعوا بيـن الحج والعمرة؛ فإنهما ينفيان الفقر؛ والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد؛ والذهب؛ والفضة؛ وليس للحجة المبرورة ثوابٌ إلا الجنة.

(صحيح الجامع : ٢٩٠١).

فاحرصي يا اختاه على المتابعة بين الحج والعمرة إن كان عندك محرم يذهب معك ليحافظ عليك؛ ويعينك بالجهد؛ والمال.

(١١٩)

جهاد المرأة؛ وقال في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة رضى الله عنها :

ـ جهادكن الحج. (أخرجه البخاري).

(١٢٠)

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصياً من قلوب الرجال من الإبل من عُقلها. (متفق عليه).

أختاه : إن القرآن يتفلت من الصدور إن لم نحافظ عليه ونداوم على قراءته وحفظه فاحرصي على أن تخصصي وقتا ثابتا لكتاب الله عسى الله أن يرفعك به في الدنيا والآخرة.

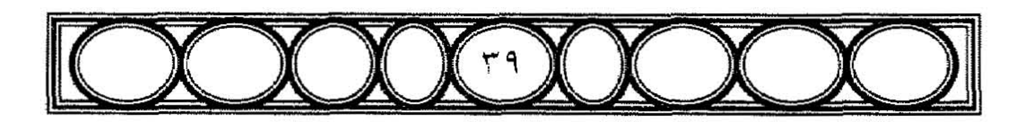
(١٢١)

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ تقـبلوا لـي بسـت، أتقبل لكم بالجنة، إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا وعد فلا يخلف، وإذا ائتمن فلا يخن، غضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم.

(السلسلة الصحيحة : ١٤٧٠).

(١٢٢)



قال صلى الله عليه وسلم :

ـــ التحدث بنعمة الله شكر ؛ وتركها كفر ؛ ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير ؛ ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله؛ والجماعة بركة؛ والفرقة عذاب.

(السلسلة الصحيحة : ٦٦٧).

فما أجمل أن نتوجه بالشكر لله (جل وعلا) على نعمه التي لا تعد ولا تحصى؛ وقال تعـــالى : (وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار). (إبراهيم : ٣٤).

وتــــالله مهما تعددت النعم فإنها لا تعدل نعمة الإسلام فكفى بالاسلام نعمة؛ وها هو الحبيب صلى الله عليه وسلم يعلمنا هذا الأدب العظيم ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله؛ فالمســـلم لا يـــنكر فضل أحد من البشر فهو يعلم أن الله هو الذي سخر له هذا الإنســـان ليســـاعده أو يعيـــنه على أي أمر من أمور الدنيا أو الأخرة؛ فشكره لهذا الإنسان هو في الحقيقة شكر لله لأن الله (عز وجل) هو الذي سخره لهذا الخير.

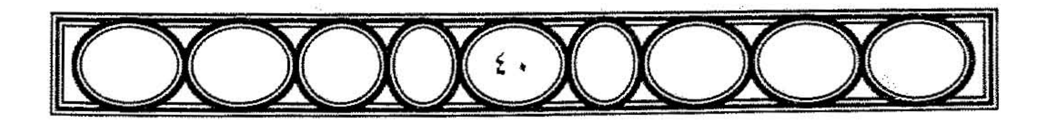
(١٢٣)

قال صلى الله عليه وسلم :

ـــ ثـــلاث مـــن كُن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما ســـواهما، وأن يُحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يلقى في النار . (متفق عليه).

(١٢٤)

وها هى وصية غالية من الحبيب صلى الله عليه وسلم للنجاة من عذاب النار حيث قـــال صلى الله عليه وسلم : خذوا جُنّتكم من النار؟ قولوا : سبحان الله، والحمد لله، ولا إلـــه إلا الله والله أكـــبر، فإنهن يأتين يوم القيامة مُقدمات، ومعقبات، ومجنبات، وهن الباقيات الصالحات. (صحيح الجامع : ٣٢١٤).



(١٢٥)

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ خمس صلوات افترضهن الله عز وجل، من أحسن وضوأهن، وصلاّهن لوقتهن، وأتـمّ ركوعهن وخشوعهن، كان له على الله عهدٌ أن يغفر له، ومن لم يفعل، فليس له على الله عهد، إن شاءغفر له، وإن شاء عذبه. (صحيح الجامع : ٣٢٤٢).

(١٢٦)

يجب أن تقيمي الصلاة أختاه؛ وذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

ـ خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهن، لم يضيّع منهن شيئاً استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يُدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد، إن شاء عذبه، وإن شاء أدخله الجنة. (صحيح الجامع : ٣٢٤٣).

(١٢٧)

من هي خير النساء؛ وشر النساء؛ ستجديهن في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :

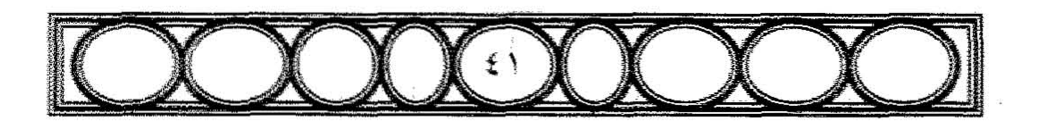
ـ خير نسائكم الولود الودود، المواسية المواتية إذا اتقين الله، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات، وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم. (صحيح الجامع : ٣٣٣٠).

(١٢٨)

صنف آخر من النساء من أهل النار؛ وهو ما قاله صلى الله عليه وسلم :

ـ صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا. أخرجه مسلم.

أختاه : حافظي على حجابك وحيائك ولا تضيعي الجنة من أجل دنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة .



(١٢٩)

أختاه؛ داووا المرضى بالصدقة؛ وذلك ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ داووا مرضاكم بالصدقة. (صحيح الجامع : ٣٣٥٨).

أختاه : إن الصدقة لها أثر عظيم في الشفاء من الأمراض؛ وكل ذلك بإذن الله؛ فمن كان مريضاً أو عنده مريض فليتصدق عنه وسوف يأتيه الشفاء عاجلاً أو آجلاً بإذن الله؛ فكما أن الصدقة تُذهب ألم الجوع؛ والفقر من عند الفقير؛ فكذلك يذهب الله ألم المرض عن المريض والجزاء من جنس العمل.

(١٣٠)

تحريم حداد المرأة على الميت فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها :

عن زينب بنت أبي سلمة رضى الله عنهما أنها دخلت على أم حبيبة – رضى الله عنها زوج النبي ﷺ حين توفى أبوها أبو سفيان بن حرب رضى الله عنه، فدعت بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره، فدهنت منه جارية ثم مست بعارضيها، ثم قالت:

ــ والله ما لي بالطيب من حاجة، غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر(١):

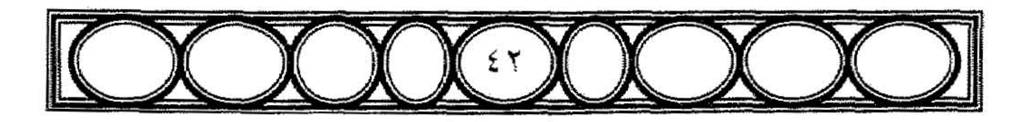
ــ لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال، إلا زوج أربعة أشهر وعشراً.

قالت زينب:

ــ ثم دخلت على زينب بنت جحش رضى الله عنها حين توفى أخوها، فدعت بطيب فمست منه، ثم قالت:

---

(١) الحديث رواه البخارى فى كتاب الجنائز باب "حد المرأة على زوجها" رواه مسلم فى كتاب الطلاق باب "وجوب الحداد فى عدة الأوقات وتحريمه فى غير ذلك" ص ٢ - ١٢٣.



ـــ والله ما لي بالطيب من حاجة، غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر:
ـــ لا يحـــل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال، إلا زوج أربعة أشهر وعشراً.

هـــذا الحديـــث لا يحتاج إلى شرح، والنهي فيه ظاهر بالنسبة إلى حداد المرأة على ميت فوق ثلاث إلا على الزوج، لذلك وضع النووى هذا الحديث تحت عنوان "باب تحـــريم حداد المرأة على ميت فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام" وهو وصية كريمة لكل امرأة مسلمة تلتزم بأوامر دينها وتتقى الله في نفسها.

(١٣١)

اتقى الله واصبري :

عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال:

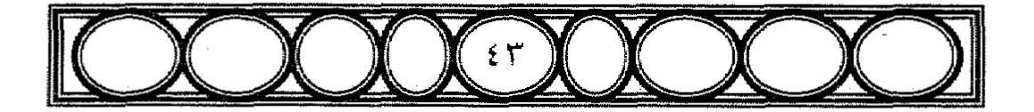
ـــ مر رسول الله ﷺ على امرأة عند قبر وهى تبكى، فقال لها رسول الله ﷺ:
ـــ اتقى الله واصبري.

فقالت: إليك عنى، فإنك لم تصب بمصيبتي ... ولم تعرفه، قال:
ـــ فقيل لها: إنه النبي ﷺ قال:
ـــ فأخذها مثل الموت. قال: فأتت باب النبي ﷺ : فقالت:
ـــ يا رسول الله لم أعرفك. فقال ﷺ:
ـــ الصبر عند الصدمة الأولى. (٢)

المقصـــود بقول النبي : الصبر عند الصدمة الأولى؛ أي وجود الصبر والتمسك به فـــورًا وقت وقوع المصيبة. وهذا هو الصبر المحمود المأجور عليه صاحبه؛ لقول الله تعالى:

---

(٢) أخرجه البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، والبغوى.



﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرةٌ إلاَّ علَى الْخاشعينَ ﴾ (البقرة : ٤٥).
وقوله: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصابَتْهُم مُصيبةٌ قالُوا إنا للَّه وإناَ إليه رَاجِعُونَ ﴾.

(١٣٢)

فهــذه وصية من النبي ﷺ لتلك المرأة المسلمة - ولغيرها ولكل مسلم - تحث على الصبر مع التقوى. فعن أم سلمة - رضى الله عنها - أنها قالت:

ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ـ مــا من مسلم تصيبه مصيبة، فيقول ما أمره الله ﴿ إناَّ للَّه وإناَ إليهْ رَاجِعُونَ ﴾ اللهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيرا منها إلا أخلف الله له خير منها. قالت:

ـ فلما مات أبو سلمة قلت:

ـ أي المســلمين خيراً من أبى سلمة؟! أول بيت هاجر إليه رسول الله ﷺ، ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ. قالت: أرسل إلى رسول الله ﷺ حاطب بن أبى بلتعة يخطبنى له، فقلت:

ـ إن لى بنتًا وأنا غيور، فقال:

ـ أما إبنتها فندعو الله أن يغنيها عنها وأدعو الله أن يذهب بالغيرة (٣).

فأى وصية أعظم من هذه الوصية ؟!

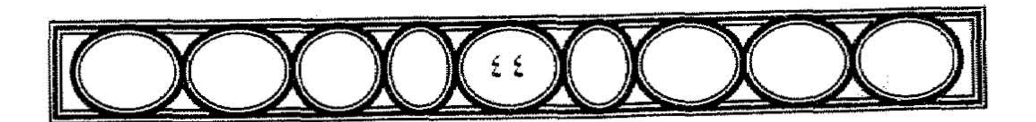
(١٣٣)

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ دعــاء المرء المسلم مُستجاب لأخيه بظهر الغيب عند رأسه ملكٌ موكّل به كلما دعا لأخيه بخير قال الملك : آمين ولك بمثل ذلك. (رواه أحمد ومسلم).

---

(٣) أخرجه مسلم وأبو داود، وابن ماجه.



أخـتاه : إذا أردت أن يستجيب الله لك فاجعلي دعاءك لأختك المسلمة وسيقول لك الملـك : آميـن ولك بمثل ذلك؛ فإن كنت في حاجة إلى مال فادعي الله أن يرزق أخـتك المسـلمة؛ إن كنـت في حاجة للأولاد فادعي الله أن يرزق أختك بالأولاد؛ وهكذا تظهر روح المحبة والتآلف بين المسلمين في ظل هذا الدين العظيم.

(١٣٤)

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ ألا أخـبركم بشـيء إذا نزل برجل منكم كرب، أو بلاء، من أمر الدنيا دعا به ففرج عنه ؟ دعاء ذي النون : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

(السلسلة الصحيحة : ١٧٤٤).

(١٣٥)

وقال صلى الله عليه وسلم:

ـ دعـوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له.

(صحيح الجامع : ٣٣٨٣).

(١٣٦)

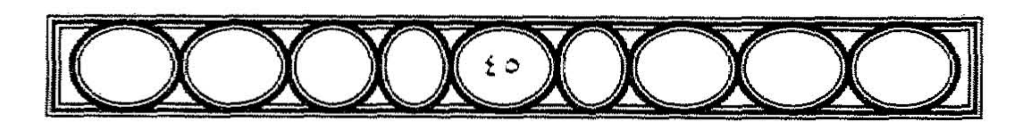
وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ أيمـا مسـلم دعا بها في مرضه أربعين مرة فمات في مرضه ذلك أُعطى أجر شهيد، وإن برأ برأ وقد غفر له جميع ذنوبه.(رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي).

فاحرصي على هذا الدعاء عند المرض.

(١٣٧)

قـال صـلى الله عليه وسلم : من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدّى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله. (رواه أحمد والبخاري).



(١٣٨)

وقال صلى الله عليه وسلم :

ــ ألا أعلمــك كلمات، لو كان عليك مثل جبل صبير ديْناً أدّاه الله عنك؟ قل : اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك. (صحيح الجامع :٢٦٢٥).

(١٣٩)

وقال صلى الله عليه وسلم :

ــ الدين دينان، فمن مات وهو ينوي قضاءه، فأنا وليه، ومن مات ولا ينوي قضاءه فذاك الذي يؤخذ من حسناته، ليس يومئذ دينار ولا درهم.(صحيح الجامع: ٣٤١٨).

(١٤٠)

قال صلى الله عليه وسلم :

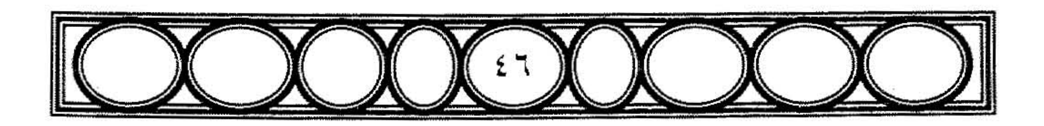
ــ ســبحان الله ماذا أنزل من التشديد في الدين، والذي نفسي بيده لو أن رجلاً قتل فــي ســبيل الله ثــم أحيى ثم قتل، ثم أحيى ثم قتل، وعليه دين ما دخل الجنة حتى يُقضى عنه دينه. (صحيح الجامع : ٣٦٠٠).

فاحرصـــي يا أختاه على أداء الدين فإنك ستقفين بين يدي الله (عز وجل) فيسألك عــن كــل صـــغير وكبير؛ وإن التعامل يوم القيامة سيكون بالحسنات؛ والسيئات؛ وسيأخذ كل صاحب مظلمة من الحسنات بقدر مظلمته.

(١٤١)

أختاه : وهذا دعاء عظيم أرجو ألا يفتر لسانك من تكراره؛ حيث قال صلى الله عليه وســلم : رب أعني ولا تعن عليّ، وانصرني ولا تنصر عليّ، وامكر لي ولا تمكر عليّ، واهدني ويسّر هداي إليّ، وانصرني على من بغى عليّ.

اللهــم اجعلني لك شاكراً، لك ذاكراً، لك راهباً، لك مطواعاً، إليك مخبتاً، إليك أوّاهاً منيــباً. رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي وسدد لساني، واسلل سخيمة قلبي. (صحيح الجامع : ٣٤٨٥).



(١٤٢)

قال صلى الله عليه وسلم :

ــ سلوا الله العفو والعافية فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية.

(صحيح الجامع : ٣٦٣٢).

(١٤٣)

وقال صلى الله عليه وسلم :

ــ سل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة. (السلسلة الصحيحة : ١٥٢٣).

فاللهم إنا نسألك العفو؛ والعافية في الدين؛ والدنيا؛ والآخرة.

(١٤٤)

العلم النافع . . والطريق إلى الجنة؛ قال صلى الله عليه وسلم :

ــ سلوا الله علماً نافعاً وتعوذوا بالله من علم لا ينفع. (السلسلة الصحيحة: ١٥١١).

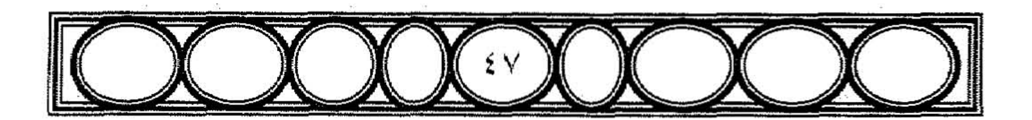
فاللهم إنا نسالك علما نافعا ونعوذ بك من علما لا ينفع .

(١٤٥)

وقال صلى الله عليه وسلم : من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً من طُرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات، ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الانبياء، لم يورثوا ديناراً، ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍ وافر. (صحيح الجامع : ٦٢٩٧).

(١٤٦)

الفوز بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم؛ وتجد ذلك واضحاً في حديثه صلى الله عليه وسلم :



ـ سلوا الله لي الوسيلة، أعلى درجة في الجنة، لا ينالها إلا رجلٌ واحد، وأرجو أن أكون أنا هو. (صحيح الجامع : ٣٦٣٦).

(١٤٧)

كما قال صلى الله عليه وسلم :

ـ سلوا الله لي الوسيلة، فإنه لا يسألها لي عبد في الدنيا إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة. (صحيح الجامع : ٣٦٣٧٠).

(١٤٨)

وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجوا أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلّت عليه الشفاعة. (رواه أحمد ومسلم).

(١٤٩)

أختاه عندما تناجي ربك فاسأليه الفردوس الأعلى؛ وذلك كما قال الهادي الصادق صلى الله عليه وسلم: من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة، اللهم أدخله الجنة. (صحيح الجامع ٦٢٧٥).

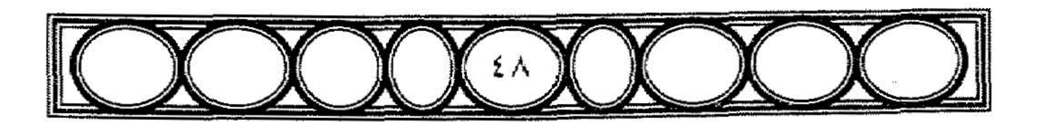
(١٥٠)

كما قال صلى الله عليه وسلم : إذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس فإنه سرُّ الجنة. [أي أفضل موضع بالجنة]. (صحيح الجامع : ٥٩٢).

اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى؛ ونسألك مرافقة الحبيب ﷺ في الجنة.

(١٥١)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :



ـ ستة أشياء حسن ولكنها من ستة أحسن : العدل حسن؛ وهو من الأمراء أحسن، والصبر حسن؛ وهو من الفقراء أحسن، والورع حسن؛ وهو من العلماء أحسن، والسخاء حسن؛ وهو من الأغنياء أحسن، والتوبة حسنة؛ وهي من الشاب أحسن، والحياء حسن؛ وهو من النساء أحسن، وأمير لا عدل له كغمام لا غيث له، وفقير لا صبر له كمصباح لا ضوء له، وعالم لا ورع له كشجرة لا ثمرة لها، وغني لا سخاء له كمكان لا نبت له، وشاب لا توبة له كنهر لا ماء له، وامرأة لا حياء لها كطعام لا ملح له.

(١٥٢)

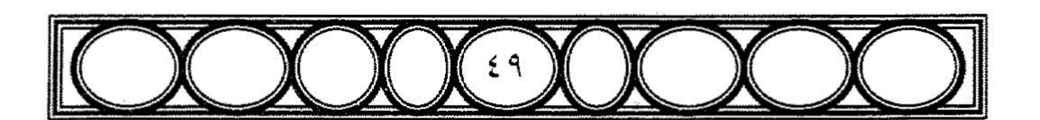
وعنه صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال :

ـ خلق الله تعالى ملكا تحت العرش يسبحه بجميع اللغات المختلفة فإذا كان ليلة الجمعة أمره أن ينزل من السماء إلى الدنيا ويطلع إلى أهل الأرض ويقول: يا أبناء العشرين لا تغرنكم الدنيا، ويا أبناء الثلاثين اسعوا وعوا، ويا أبناء الأربعين جدوا واجتهدوا، ويا أبناء الخمسين لا عذر لكم، ويا أبناء الستين ماذا قدمتم في دنياكم لآخرتكم؟ ويا أبناء السبعين زرع قد دنا حصاده، ويا أبناء الثمانين أطيعوا الله في أرضه، ويا أبناء التسعين آن لكم الرحيل فتزودوا، ويا أبناء المائة أتتكم الساعة وأنتم لا تشعرون، ثم يقول: لولا مشايخ ركّع وفتيان خشّع وصبيان رضّع لصبّ عليكم العذاب صباً.

(١٥٣)

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

ـ إن أقرب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا، فهم الأتقياء الأخفياء، الذين إذا شهدوا لم يعرفوا وإذا غابوا لم يفقدوا، تعرفهم بقاع الأرض، وتحف بهم ملائكة السماء، تنعّم الناس بالدنيا وتنعموا بذكر



الله، افترش الناس الفرش وافترشوا هم الجباه والركب، وسعوا الناس بأخلاقهم، تبكي الأرض عليهم لفقدهم، ويسخط الله تعالى على بلد ليس فيها منهم أحد، لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف، شعثا غبراً، يراهم الناس فيظنون أن بهم داء، أو قد خولطوا أو ذهبت عقولهم، وما ذهبت، بل نظروا إلى أهوال الآخرة فزال حب الدنيا عن قلوبهم، عقلوا حيث ذهبت عقول الناس فكونوا أمثالهم.

يجب أن نقتدي بهم في دنيانا، ولا نجعل أهل المال؛ والجاه هُم القدوة؛ بل يجب أن نقتدي بمن يتقِ الله كي نُرضي الله ورسوله ونفوز بجنة النعيم.

(١٥٤)

لما جئ بأسرى قبيلة طي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تقدمت إليه بنت جميلة، ووقفت أمامه، وأخذت تتكلم، فتعجب الناس من فصاحتها وبلاغتها، ومما قالته :

ـ يا محمد أعتقني من الأسر، أنا ابنة شريف قومي، كان أبي ملجأ الحيارى، يفك العاني، ويشبع الجائع، ويكسي العريان، ويرعى حق الجار، ويكرم الضيف، ولا يأتيه طالب حاجة إلا ورجع مسروراً أنا ابنة حاتم الطائي.

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

ـ يا جارية إن ما قلتيه هي صفة المؤمن، ولو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه.

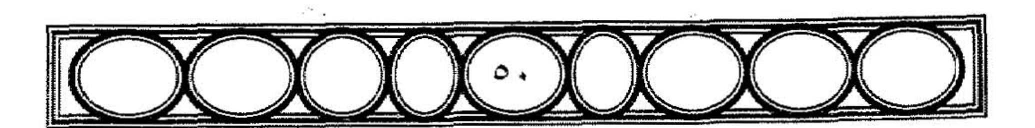
ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم :

ـ فكوا أسرها، لأن أباها كان يحب مكارم الأخلاق.

فطلبت من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن تدعو له، فاستمعﷺ لدعائها، قائلاً:

ـ أصاب الله ببرك مواقعه، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة، ولا سلب نعمة عن كريم إلا جعلك سبباً في ردها عليه.

ثم إن النبي ﷺ أرسلها مع بعض الصحابة الثقات، إلى عشيرتها.



(١٥٥)

قال النبي صلى الله عليه وآله سلم :

ـ من اعتدل يوماه فهو مغبون، ومن كان غده شراً من يومه فهو ملعون، ومن لم يـتفقد النقصان في عمله كان النقصان في عقله، ومن كان في نقصان فالموت خير له.

(١٥٦)

وقال صلى الله عليه وآله سلم لأبي ذر:

ـ كُن على عمرك أشح منك على درهمك ودينارك.

وقـال أمير المؤمنين (عليه السلام): فتدارك ما بقي من عمرك، ولا تقل غداً وبعد غـد، فإنما هلك من كان قبلك بإقامتهم على الأماني والتسويف، حتى أتاهم أمر الله بغتة وهم غافلون، فنقلوا على أعوادهم إلى قبورهم المظلمة الضيقة.

(١٥٧)

بينما ثابت بن قيس يسير مع أصحابه، إذ أبصرته زوجته حبيبة بنت سهل من بعيد، فرأته أقبحهم شكلا، وأقصرهم قامة، فكرهت ذلك منه، وجاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالت :

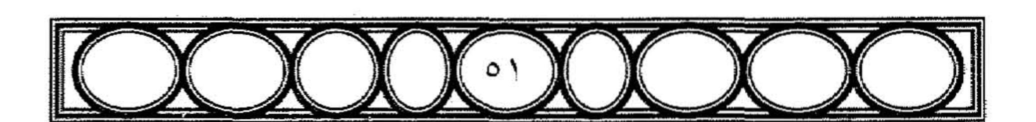
ـ يا رسول الله! ما أنا وثابت، والله لا يجمعني وإياه فراش واحد، لا أعيبه في دين ولا خلق، وإنما أبصرته من بعيد، يماشي صحباً له، فرأيته أسودهم لوناً، وأقصرهم قامة، فكرهت لنفسي أن أعاشره.

فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

ـ أتردّين عليه حديقته ؟ أي المهر؟ قالت : أرده وأزيد.

قال صلى الله عليه وآله وسلم : أما الزيادة فلا.

فاستدعى رسول الله ﷺ ثابتاً، وفرق بينهما وهو أول طلاق خلع في الإسلام.



(١٥٨)

روى يــزيد بن هارون قال : لما توفيت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخت النساء بصوت عالٍ، فحمل عليهن عمر بن الخطاب ليضربهن بسوطه.

فأمسك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده وقال : مهلاً، يا عمر.

ثــم قال صلى الله عليه وآله وسلم للنساء : ابكين، مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان.

(١٥٩)

ووردت روايــات كثــيرة في بكاء النبي صلى الله عليه وسلم على الموتى من آله عليهم السلام : منها عندما مات صبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففاضت عينا النبي صلى الله عليه وسلم، فقال سعد بن عبادة : يا رسول الله ما هذا ؟!

فقال صلى الله عليه وآله وسلم :

ــ إنّما هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء.

(١٦٠)

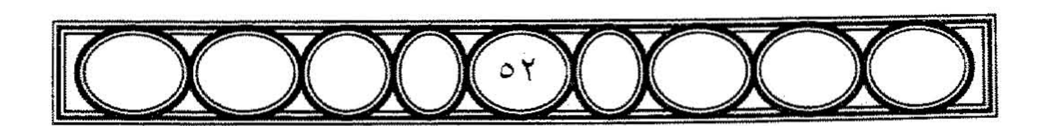
وجاء أيضاً : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى لموت ولده إبراهيم، فقال له عبد الرحمن بن عوف ــ مستنكرا ذلك ــ : وأنت يا رسول الله !؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

ــ يا بن عوف! إنها رحمة.

ثــم قال: إن العين تدمع والقلب يحزن؛ ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون.

إن أفعــال النبــي صلى الله عليه وسلم سُنة حسنة، ويُستحب للمسلمين أن يقتدوا به ويعملوا بسنته، وأما ما ذكره بعض المحدثين بأن الميت يُعذب ببكاء الحي، أو لبكاء أهله عليه، كل ذلك موضوع ولا أصل له، وذلك بحكم العقل والنقل.



جــاءت امرأة عبد الله إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فسألها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن حالها ؟

فقالت: هذه حالي كما ترى، إن عبد الله قد ترك الدنيا.

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : وكيف؟

فقالت: قد حرم النوم على نفسه، ويصوم الأيام كلها، ولا يأكل اللحم، ولم يعط حق الزوجة. فقال صلى الله عليه وسلم : وأين هو الآن؟.

قالت: خرج من البيت وسيعود قريبا.

فقال صلى الله عليه وسلم : إذا جاء فأخبريني.

فلما رجع عبد الله إلى بيته، وأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، ذهب إلى منزله، وقال له: ما هذه الاخبار التي تصلني عنك؟. لمَ لم تنم الليل؟.

قال: لآمنَ الفزع الأكبر. قال صلى الله عليه وسلم: لماذا لا تأكل اللحم؟.

قال: حتى آكلَ من لحم الجنة.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: لمَ لم تعط حق امرأتك؟

قال: طمعا في نساء الجنة فإنهن أفضل. فقال صلى الله عليه وسلم:

ـ يــا عبد الله إن رسول الله يأكل ويصوم ويأكل اللحم ويعطي حق المرأة، يا عبد الله إن لله في ذمتك حقا، وإن لبدنك عليك حقا، وإن لزوجتك عليك حقا.

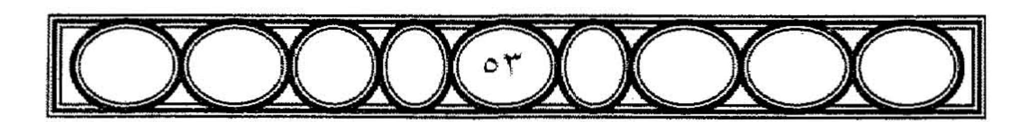
فقال: يا رسول الله ألا تأمرني أن أصوم خمسا وأفطر يوما؟ قال: لا.

قال: فأربعة أيام أصومها، وأفطر يوما؟ قال صلى الله عليه وسلم: لا.

قال: فثلاثة أيام أصومها، وأفطر يوماً؟ قال صلى الله عليه وسلم: لا.

قال: فيومين أصومهما، وأفطر يوماً؟. قال صلى الله عليه وسلم: لا.

قال: فيوم أصوم ويوم أفطر فيه؟ قال ﷺ : هذا صوم أخي داود (عليه السلام).



(١٦٢)

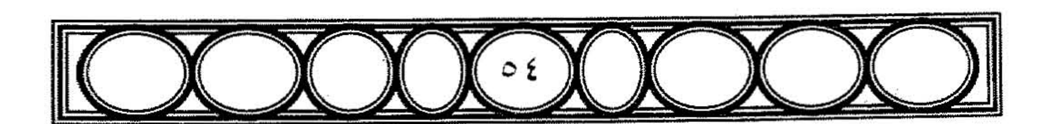
للزوج علي زوجته حقوق، وللزوجة علي زوجها حقوق؛ ويجب علي كل واحد من الزوجين معاشرة الآخر بالمعروف من الصحبة الجميلة وتوفيه حقه وعدم ظلمه فله عليها بذل نفسها وعدم التكره لبذل ما عليها من استمتاع وخدمة بالمعروف ويلزمها طاعته في ترك الأمور المستحبة كالصيام والسفر الذي ليس بواجب وأن لا تخرج من بيته إلا بإذنه ولا تدخله أحدا إلا برضاه وأن تحفظه في نفسها وولده وماله وأما طاعتها له في الأمور الواجبة فالزم وألزم وعليه لها النفقة والكسوة والسكنى بالمعروف والعشرة والمبيت والوطء إذا احتاجت إلى ذلك مع قدرته وعليه أن يؤدبها ويعلمها أمر دينها وما تحتاجه في عبادتها قال تعالى:

(يا أيها الذين أمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) (سورة التحريم ١٦)

قالوا معناه علموهم وأدبوهم وعليه أن لا يشاتمها ولا يسبها ولا يقبح ولا يهجر من دون سبب فإن حصل نشوز منها وعظها فإن أصرت هجرها في المضجع ما شاء فإن أصرت ضربها ضربا غير مبرح فإن كان نشوزها لتركه حقها ألزم بما عليه ثم هي بما عليها وإن كان معه سواها وجب عليه أن يعدل بينهن في القسم والنفقة والكسوة والمسكن والسفر فلا يخرج بواحدة منهن إلا بإذن البواقي أو بقرعة وله أن يستمتع منها بما أباحه الله ورسوله استمتاعا لا يضرها في دينها ولا بدنها وله السفر بلا إذنها ومن العدل إذا تزوج جديدة أن يقيم عندها في ابتداء الزواج ما يزيل وحشتها، وقدره الشارع للبكر سبعا وللثيب ثلاثا، وإن شاءت الثيب سبعا ويقضي لباقي نسائه سبعا سبعا فعل.

(١٦٣)

عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال : احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك.



قلت : فإذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال :

ـ إن استطعت ألا يراها أحد فلا يرينها. قلت : فإذا كان أحدنا خالياً؟ قال :

ـ فالله أحق أن يستحيا منه.

فبين النبي صلى الله عليه وسلم أنه ينبغي الاستتار حال الخلوة عموماً.

(١٦٤)

يجوز للمرأة أن تنظر إلى جميع بدن زوجها ويجوز للزوج أن ينظر إلى جميع بدن زوجته دون تفصيل لقوله تعالى :

(والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أوما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) (سورة المؤمنون ٥ – ٧).

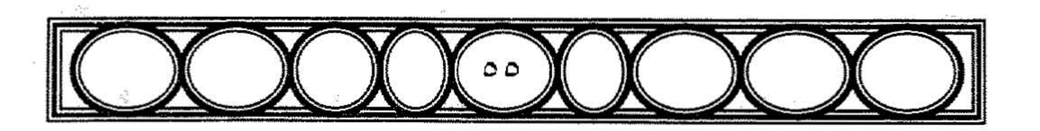
(١٦٥)

وطء المـــرأة في الدبر من كبائر الذنوب ومن أقبح المعاصي؛ وذلك لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ملعون من أتى امرأته في دبرها.

وقال صلى الله عليه وسلم : لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلا أو امرأة في دبرها.

والواجـــب على من فعل ذلك المبادرة بالتوبة النصوح؛ وهي الإقلاع عن الذنب وتـــركه تعظيماً لله وحذراً من عقابه والندم على ما قد وقع فيه من ذلك والعزيمة الصادقة على ألا يعود إلى ذلك مع الاجتهاد في الأعمال الصالحة، ومن تاب توبة صادقة تاب الله عليه وغفر ذنبه كما قال عز وجل :

وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) (٨٢) وقال عز وجل : (وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إلا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًـــا (٦٩) إلا مَـــنْ تَـــابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠)).



وقال ﷺ: الإسلام يهدم ما كان قبله؛ والتوبة تهدم ما كان قبلها.

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة . وليس على من وطئ في الدبر كفارة في أصح قول العلماء، ولا تحرم عليه زوجته بذلك؛ بل هي باقية في عصمته؛ وليس لها أن تطيعه في هذا المنكر العظيم؛ بل يجب عليها الامتناع من ذلك والمطالبة بفسخ نكاحها منه إن لم يتب نسأل الله العافية من ذلك.

(١٦٦)

نصيحة لكل واحد من الأزواج والزوجات بعدم إثارة الخلافات بينهم وأن يتغاضى كل واحد عن حقه كما أرشد إلى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في قوله :

ـ لا يفرك مؤمن مؤمنة إن سخط منها خلقاً رضي منها خُلقاً آخر.

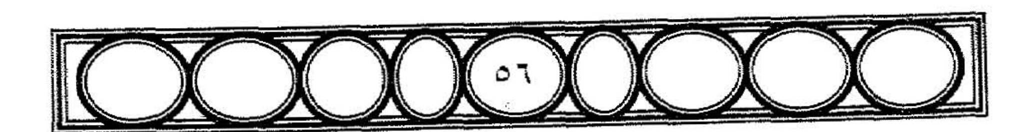
(١٦٧)

ينبغي لك يا أختاه أن تصبري على معاملة زوجك لك وتحتسبي الأجر من الله تبارك وتعالى، أما إذا رأيت من زوجك ما يخل بدينه من كفر أو شرب خمر، أو ما إلى ذلك فحينئذ لابد من المرافعة إلى الحاكم ليفصل بينكما فيما يراه حقا، وأما إذا كان لا يصلي فلا يجوز لك البقاء معه طرفة عين ويجب عليك أن تتخلى عنه بقدر الإمكان ونصيحتي لمثل هؤلاء الأزواج أنه يجب عليهم أن يتقوا الله في النساء، وعدم إهانتهن والاعتداء على حقهن لقوله تعالى :

(ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) (سورة البقرة ٢٢٨)

فكما أنك تريد منها حقك كاملا، فعليك أن تعطيها حقها كاملاً ولأن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من الجور في حقهن فقال صلى الله عليه وسلم:

ـ اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله؛ ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف؛ ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه.



(١٦٨)

وهـــي الدار التي أخبر النبيﷺ بأقل أهلها نعيماً، وأدناهم ملكاً فكان له في ذلك نبأ عجيـــب؛ ففـــي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

ـ آخر من يدخل الجنة : رجل فهو يمشي على الصراط مرة، ويكبو مرة، وتسفعه النار مرة، فإذا جاوزها التفت إليها، فقال:

ـ تـــبارك الـــذي نجانـــي منك ، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين. فترتفع له شجرة فيقول:

ـ أي رب أدنني من هذه الشجرة أستظل بظلها وأشرب من مائها.

فيقول الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها ؟

فيقول : لا يا رب، ويعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره، لأنه يرى مالا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها، ويشرب من مائها.

ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى، فيقول :

ـ يا رب أدنني من هذه لأشرب من مائها، وأستظل بظلها لا أسألك غيرها.

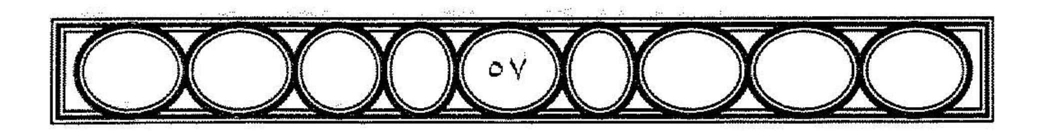
فيقول : يا ابن آدم ألم تعاهدني أنك لا تسألني غيرها ؟

فـــيقول : لعلي إن أدنيتك منها أن تسألني غيرها، فيعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها.

ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين؛ فيقول :

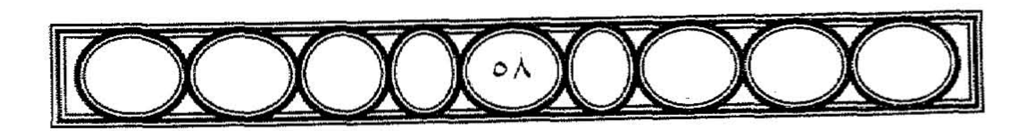
ـ أي رب أدننـــي مـــن هـــذه الشجرة لأستظلَّ بظلها وأشربَ من مائها لا أسألك غيرها. فيقول : يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها ؟

قـــال : بلى يا رب، هذه لا أسألك غيرها وربه يعذره لأنه يرى مالا صبر له عليه فيُدنيه منها، فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة. فيقول: يا رب أدخلنيها.



فيقال له : ادخل الجنة فيقول : رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم.
فيقول الله : يا ابن آدم ما يرضيك مني ؟! أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول : رضيت رب.
فيقول : لك ذلك ومثله، ومثله، ومثله، ومثله. فيقول في الخامسة : رضيت رب.
فيقول الله تعالى : لك ذلك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك.
ثـم يقول الله تعالى له : تمن، فيتمنى، ويذكره الله : سل كذا وكذا، فإذا انقطعت به الأماني ثم يدخل بيته ويدخل عليه زوجتاه من الحور العين، فيقولان :
ـ الحمد لله الذي أحياك لنا وأحيانا لك. فيقول: ما أعطي أحد مثل ما أعطيت.
قال (يعني موسى عليه السلام) : رب فأعلاهم منزلة ؟
قال : أولئك الذين أردت غرس كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر.
فسبحان من غرست يداه جنة الفردوس عند تكامل البنيان
ويـــداه أيضـــا أتقنت لبنائها فتبارك الرحمن أعظم بان
لما قضى رب العباد العرش قال تكلمي فتكلمت ببيان
قد أفلح العبد الذي هو مؤمن ماذا ادخرت له من الإحسان
(١٦٩)

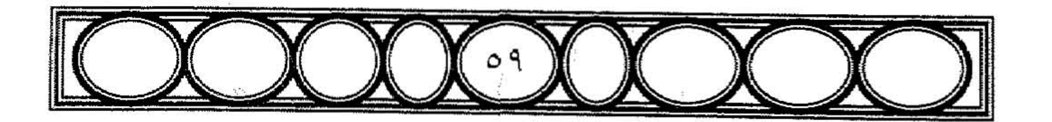
يجـــب أن تهتمي بأمور لأولادك وأن تربيهم تربية إسلامية صحيحة؛ كما يجب أن تعوديهم علي القتال والجهاد في سبيل الله؛ وإليك حادثة عظيمة حدثت لغلام صغير يُدعي حارثة بن سراقة وهو غلام من الأنصار؛ وذكر تلك الحادثة أصحاب السير وأصـــلها فـــي صحيح البخاري؛ حين دعا النبي ﷺ الناس للخروج إلى بدر؛ فلما أقبلـــت جمـــوع المســـلمين كانت النساء في استقبال الجيش؛ وكان من بين هؤلاء الحاضرين عجوز ثكلى، كبدها حري تنتظر مقدم ولدها؛ فلما دخل المسلمون المدينة



بدأ الأطفال يتسابقون إلى آبائهم، والنساء تسرع إلى أزواجها، والعجائز يسرعن إلى أولادهـن، وأقبلت الجموع تتتابع .. جاء الأول .. ثم الثاني .. والثالث والعاشر والمائـة؛ ولـم يحضـر حارثـة بن سراقة .. وأم حارثة تنظر وتنتظر تحت حرّ الشـمس، تترقـب إقـبال فلذة كبدها، وثمرة فؤادها، كانت تعد في غيابه الأيام بل السـاعات، وتتلمس عنه الأخبار، تصبح وتمسي وذكره على لسانها؛ تسأل عنه كل غادٍ ورائح وتومئ إلى أصحابه وتُسلـم؛ فلله كم من عبرة مهراقة وأخرى على آثارهـا لا تقـدم وقـد شرقت عين العجوز بدمعها فتنظـر من بين الجموع وتكـتم؛ وكانـت إذا ما شدها الشوق والجوى وكادت عرى الصبر الجميل تفصم؛ تُذكـر نفساً بالتلاقي وقربه وتوهمها لكنها لا توهم؛ وكم يصبر المشتاق عمن يحبه وفـي قلبه نار الأسى تتضرم؛ ترقبت العجوز وترقبت فلم تر ولدها؛ فتحركت الأم الـثكلى تجـر خطاها إلى النبي ﷺ، ودموعها؛ فنظر الرحيم الشفيق إليها فإذا هي عجـوز قـد هدها الهرم والكبر، وأضناها التعب وقلّ الصبر، وقد طال شوقها إلى ولدهـا، تتمـنى لو أنه بين يديها تضمه ضمة، وتشمه شمة ولو كلفها ذلك حياتها؛ اضـطربت القدمان، وانعقد اللسان، وجرت بالدموع العينان؛ فكبر سنها، واحدودب ظهرها، ورق عظمها، ويبس جلدها، واحتبس صوتها في حلقها؛ وقد رفعت بصرها تنـتظر مـا يجيبها الذي لا ينطق عن الهوى؛ فلما رأى النبي ﷺ ذلها وانكسارها، وفجيعتَها بولدها، التفت إليها وقال :

ـ ويحـك يا أم حارثة أهبلت ؟! أوجنةٌ واحدة ؟! إنها جنان، وإن حارثة قد أصاب الفـردوس الأعلى .. فلما سمعت العجوز هذا الجواب جف دمعها، وعاد صوابها، وقالت: في الجنة؟ قال: نعم.

فقالت : الله أكبر .. ثم رجعت الأم الجريحة إلى بيتها؛ رجعت تنتظر أن ينزل بها هـادم اللذات ليجمعها مع ولدها في الجنة؛ لم تطلب غنيمة ولا مالاً، وإنما رضيت



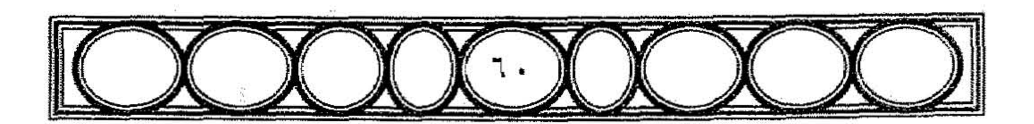
بالجـــنة؛ ما دام أنه في الجنة يأكل من ثمارها الطاهرة، تحت أشجارها الوافرة، مع قوم وجوههم ناضرة، وعيونهم إلى ربهم ناظرة، فهي راضية.

(١٧٠)

يجب أختاه ألا تستعجلي الشفاء من الأمراض لأنه في تلك الأمراض الكثير والكثير مـــن الحســـنات والثواب؛ لأن الله يكفر عن ذنوب العباد بهذه العلل والأمراض فلا تحزنـــي ولا تجزعـــي ولكن اصبري وما صبرك إلا بالله؛ وإليك تلك القصة التي ســـتريح قلبك وتطيب خاطرك؛ وقد روى البخاري عن عطاء بن أبي رباح أن أمة ســوداء جاءت إلي الرسول ﷺ تلتمس منه أن يغير مجرى حياتها فقد تعذبت فيها أشـــد العذاب؛ فلا أحد يتزوجها؛ ولا يجلس معها؛ والناس يخافون منها؛ والأطفال يضحكون عليها؛ وتصرع بين الناس في أسواقهم؛ وفي بيوتهم؛ وفي مجالسهم؛ حتى استوحشـــوا مـــن مخالطـــتها؛ وملت من هذه الحياة فجاءت إلى الرحيم الشفيق؛ ثم صرخت من حرّ ما تجد : إني أصرع .. فادع الله تعالى أن يشفيني ..

فحدثهـــا الرسول بكلمات تأملتها المرأة جيداً في حالها ومرضها؛ ورددت كلامه ﷺ فـــي عقلهـــا؛ فـــإذا هـــو يخيرها بين المتعة في دنيا فانية يمرض ساكنها، ويجوع طاعمهـــا، ويـــبأس مســـرورها، وبيـــن دار ليس فيها ما يشينها، ولا يزول عزها وتمكينها، دار قد أشرقت حلاها، وعزت علاها، دار جلَّ من بناها، وطاب للأبرار سكناها، وتبلغ النفوس فيها مناها؛ فقالت الأمة المريضة : يا رسول الله : بل أصبر؛ أصبر يا رسول الله؛ وصبرت حتى ماتت؛ وليتعب جسدها؛ ولتحزن نفسها؛ ما دام أن الجـــنة جزاؤها؛ الله أكبر؛ زال نصبهم، وارتفع تعبهم، ورضي معبودهم؛ ما أتم نعيمهم، وأعز تكريمهم، يتقون في الدنيا .. ليفوزوا يوم القيامة ..

(إن للمتقين مفازا * حدائق وأعنابا * وكواعب أترابا * وكأسا دهاقا * لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا * جزاء من ربك عطاء حسابا).

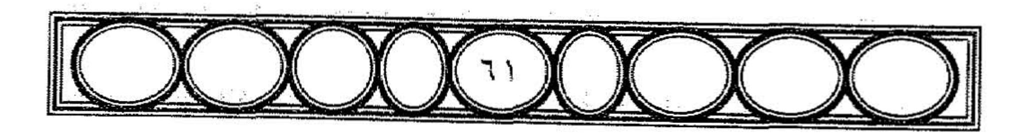


استحضار النية وكثرة الذكر أثناء عمل البيت؛ فالمرأة في رمضان يذهب الكثير من وقتها خلال هذا الشهر المبارك في مطبخها خاصة في الساعات المباركة مثل ساعات الغروب؛ وأوقات الاستجابة؛ وكذلك ساعات السحر في وقت السحور؛ ولكن حتى لا تعتبر هذه الساعات الطويلة ضياعاً فعليها أن تنتبه لهذه الأمور؛ وعلينا نحن أن ننبه زوجاتنا وبناتنا ونساءنا إلى مثل هذه الأمور حتى يكتب لها وقتها ولا يضيع عليها ومنها :

أ- استحضار النية والإخلاص في إعداد الفطور؛ والسحور؛ واحتساب التعب والإرهاق؛ في إعدادها؛ فعن أنس رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في السفر فمنا الصائم ومنا المُفطر قال فنزلنا يوماً منزلنا حاراً وأكثرنا ظلاً صاحب الكساء؛ ومنا من يتقي الشمس بيده قال فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

ـ ذهب المُفطرون اليوم بالأجر.

إذن فيا أيتها المسلمة إن عملك لا يضيع أبداً بل هل تصدقين أن قلت لك أن هذا العمل حرم منه كثير من الرجال ؟ لأن القائم على الصائم له أجر عظيم فما بالك وأنت صائمة ثم أنت أيضاً تعدين هذا الطعام وتقضين كثيراً من وقتك في إعداده فلا شك أنك على خير المهم استحضار هذه النية من طاعة للزوج؛ ورعاية للأولاد وغير ذلك؛ ولن يضيع الله عملك إن شاء الله؛ ويمكنها استغلال هذه الساعات في الغنيمة الباردة وهي كثرة الذكر والتسبيح والاستغفار والدعاء وهي تعمل؛ فبدلاً من أن يضيع عليها وقتها في رمضان بدون فائدة فإنها تجمع بين الحُسنيين استحضار النية؛ وكثرة الذكر؛ والدعاء وهي تعمل؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء؛ كما يمكنها الاستماع للقرآن والمحاضرات عبر جهاز التسجيل الخاص بالمطبخ؛ وأقول الخاص



بالمطبخ لأحث الرجال والإخوان على الحرص على توفير جهاز تسجيل خاصاً بالمطبخ؛ لماذا ؟ لأن المرأة تقضي كثيراً من وقتها في المطبخ فلعلها أن تستغل هذا الوقت في مثل هذه الأمور تارة باستماع شريط وتارة بالتسبيح؛ والتهليل؛ والتحميد؛ وأيضاً بالاحتساب واستحضار النية الخالصة في إطعامها وعملها وتعبها لها ولأولادها وزوجها.

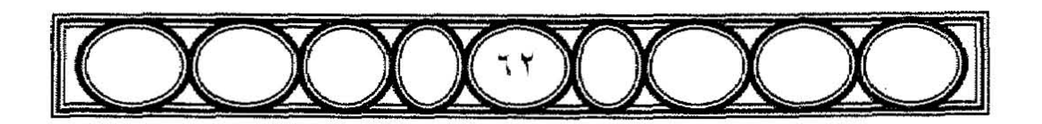
(١٧٢)

على المرأة أن تحرص على المحافظة على الفرائض الخمس في وقتها بخشوع وخاصة في هذا الشهر المُبارك والذي كما ذكرت تتضاعف فيه الحسنات وتتنوع فيه العبادات وأيضاً فبعض النساء إذا حاضت أو نفست تركت الاعمال الصالحة وأصابها الفتور مما يجعلها تحرم نفسها من الفضائل الكثير؛ وبخاصة إذا كانت في شهر رمضان؛ ونقول لهذه الأخت وإن تركت الصلاة والصيام فهناك ولله الحمد عبادات أخرى مثل الدعاء والتسبيح والاستغفار والصدقة والقيام على الصائمين وتفطيرهم وغيرها من الأعمال الصالحة الكثيرة ثم أبشرك أنه يكتب لك من الأجر مثل ما كنت تعملين وأنت صحيحة قوية. كيف ذلك ؟ لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال فيه :

ـ إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له تعالى من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً. (من كتاب أربعون وسيلة لاستغلال شهر رمضان للشيخ إبراهيم الدويش).

(١٧٣)

وإن المتأمل لحال بعض النساء يجد أنهن مع كل أسف يخرجن إلى الأسواق سافرات كاشفات، يرقبن تلك الحظه التي يخرجن فيها من المنزل ليرمين عن كاهلهن ثياب ستر الحشمة، ويكشفن عن ثوب الحياء، فيخرجن نحورهن وسواعدهن وأرجلهن، مع ما يحيط بها من أجواء ملبدة بتلك العطورات الفواحة. فلا أدري ما



الذي أبقينه من الحياء الذي هو زينة المرأة وجمالها الحقيقي؟ ثم ماذا عملت يا أخية لتلك اليد الماكرة التي امتدت إلى ثوبك لتشرحه وتقصره تدريجياً ؟!

قال صلى الله عليه وسلم :

ــ صنفان من أهل النار لم أرهما .. وذكر: ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا. (رواه مسلم).

(١٧٤)

يجب ألا يكون الثوب مُعطراً، أو فيه إثارة للرجال لقوله صلى الله عليه وسلم :

ــ إن المرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا. يعني: زانية. (رواه أبو داود؛ وقال الترمذي : حسن صحيح؛ وفي رواية النسائي :

ــ أيما امرأة استعطرت فمرت بالقوم ليجدوا ريحها فهي زانية.

(١٧٥)

كما يجب ألا يكون الثوب فيه تشبه بالرجال، وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم لعن المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال. (رواه البخاري).

(١٧٦)

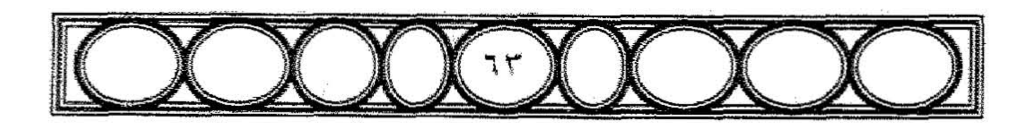
كما يجب ألا يكون اللباس أو الحجاب مُلفتاً للنظر بسبب شهرته؛ أو فخامته؛ أو غير ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم :

ــ من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه ناراً.

(١٧٧)

يا أختاه اسمعي قول أمك أم المؤمنين رضي الله عنها عندما سألت النبي صلى الله عليه وسلم : كيف يصنع النساء بذيولهن؟ - أي أسفل الثياب - قال ﷺ :

ــ يرخينه شبراً. قالت : إذاً تنكشف أقدامهم. قال :



ـ يرخينه ذراعاً ولا يزدن عليه. (حديث صحيح).

يا سبحان الله؛ أمهات المؤمنين يطلبن إطالة الثياب، ونساؤنا يقصرنها ولا يبالين.

(١٧٨)

يجب أختاه ألا تتشبهي بالغربيات وبملابسهن الماجنة؛ وذلك لقول الرسول صلي الله عليه وسلم : من تشبه بقوم فهو منهم. وبقوله :

ـ ليس منا من تشبه بغيرنا. وبقوله : المرء مع من أحب.

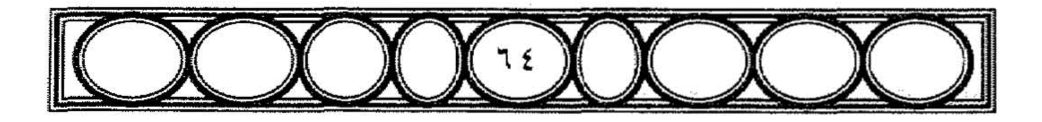
فهل تحبين يا فتاة الإسلام أن توصفي بغير الإسلام؛ فالحجاب ليس مظهراً وشكلاً فحسب، بل هو حاجز حقيقي ونفسي ضد كل صور الذوبان في المجتمعات المنحرفة، وضد ألوان الذوبان في المجتمع الرجالي.

(١٧٩)

كما يحجب يا أختاه أن تتبعي خطوات الإسلام جميعها كالصلاة والصيام والالتزام؛ لأن ذلك يجعل الإيمان يدخل إلي أعماق القلب؛ ولا يزحزحه عن الطريق المستقيم؛ فالمرأة المعتزة بالإسلام لا ترى سببا للتخلي عن خصائص أنوثتها مثلاً وتغوي الرجال وتتحدث معهم بدون حياء ولا أدب؛ فهذا حرام لأن ذلك يجعل من الرجال ضعاف الإيمان يقعون في الخطيئة؛ وينحرفوا عن الطريق القويم وتكوني أنت السبب؛ لذا قال الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم :

ـ ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء. (متفق عليه).

فلقد عرف أعداء الإسلام أن فساد المرأة وتحللها إفساداً للمجتمع كله؛ ويقول أحد كبار الماسونية : كأس وغانية تفعلان في الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأغرقوهم في حب المادة والشهوة. ويقول الآخر : يجب علينا أن نكسب المرأة فأي يوم مدت إلينا يدها فزنا وتبدد جيش المنتصرين للدين ... فتنبهي أختاه لتلك الخدع وانصري دينك لتحظي بخير الدنيا والآخرة.



(١٨٠)

التزمــي يا أختاه بطاعة **الله؛ ولا تغرنك أغواء الحياة** ومفاتنها؛ **إليك يا أختاه** التي **كلما كثر** الفساد **حولها** عن أنيابه **رفعت** بصرها **إلى** السماء **وقالت : اللهم يا مقلب القلوب** ثبت قلبي **على دينك؛ إلى القابضات على** الجمر اللاتي **قال فيهن النبي صلى الله عليه** وسلم **:**

ـ يأتي على الناس زمان يكون **فيه القابض** على دينه كالقابض **على الجمر.**

نتمنى أن تلتزمي بدين الله؛ وأن تقومي بالليل؛ وتذكري الله بالنهار؛ هدانا الله وإياك إلي الطريق المستقيم.

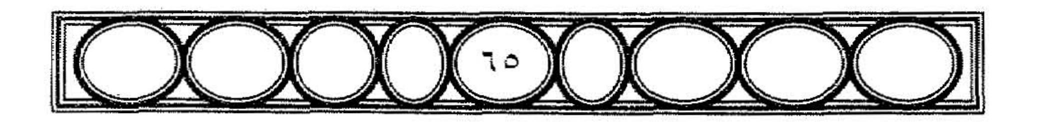
(١٨١)

قدمي محبة الله وأوامره عن كلِّ شيء؛ فلا تقليد فلانة أو فلانة؛ فكوني غريبة وسط النســاء الماجــنات بصلاحك وفسادهن .. فقد نبهك النبي صلى الله عليه وسلم من كـثرة المفاســد والأغواء بقوله ﷺ : إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء. قيل: ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال :

ـ الذين يصلحون إذا فسد الناس ..

(١٨٢)

يجـب أن تتمسكي بدين الله يا أختاه؛ فهو الحق؛ وإليك قصة من قصص الثبات في دين الله الحق؛ كمثال حي وقائم إلي يوم القيامة علي وحدانية الله وعظمته؛ وصغر ما دون ذلك؛ وهي قصة تلك المرأة الصالحة التي كانت تعيش هي وزوجها في ظل ملـك فرعون؛ زوجها مقرب من فرعون؛ وهي خادمة ومربية لبنات فرعون؛ فمن الله عليهما بالإيمان؛ فلم يلبث زوجها أن علم فرعون بإيمانه فقتله؛ فلم تزل الزوجة تعمـل في بيت فرعون تمشط بنات فرعون؛ وتنفق على أولادها الخمسة؛ تطعمهم كما تطعم الطيور أفراخها ..



فبينما هي تمشط ابنة فرعون يوماً؛ إذ وقع المشط من يدها؛ فقالت :

ـ بسم الله .. فقالت ابنة فرعون : الله .. أبي ؟

فصاحت الماشطة بابنة فرعون :

ـ كلا .. بل الله .. ربي .. وربُّك .. وربُّ أبيك ..

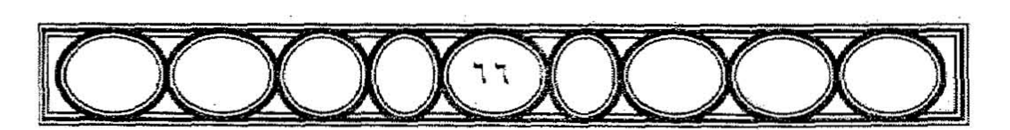
فتعجبت البنت أن يُعبد غير أبيها؛ فأخبرت أباها بذلك؛ فعجب أن يوجد في قصره من يعبد غيره؛ فدعا بها .. وقال لها : من ربك ؟ قالت : ربي وربك الله ..

فأمرها بالرجوع عن دينها .. وحبسها .. وضربها .. فلم ترجع عن دينها .. فأمر فرعون بقدر من نحاس فملئت بالزيت .. ثم أحمي .. حتى غلا ..

وأوقفها أمام القدر؛ فلما رأت العذاب؛ أيقنت إنما هي نفس واحدة تخرج وتلقى الله تعالى؛ فعلم فرعون أن أحب الناس أولادها الخمسة؛ الأيتام الذين تكدح لهم؛ وتطعمهم؛ فأراد أن يزيد في عذابها فأحضر الأطفال الخمسة؛ تدور أعينهم؛ ولا يدرون إلى أين يساقون .. فلما رأوا أمهم تعلقوا بها يبكون .. فانكبت عليهم تقبلهم وتشمهم وتبكي .. وأخذت أصغرهم وضمته إلى صدرها .. وألقمته ثديها ..

فلما رأى فرعون هذا المنظر؛ أمر بأكبرهم فجره الجنود ودفعوه إلى الزيت المغلي؛ والغلام يصيح بأمه ويستغيث؛ ويسترحم الجنود؛ ويتوسل إلى فرعون؛ ويحاول الهرب؛ وينادي اخوته الصغار؛ ويضرب الجنود بيديه الصغيرتين؛ وهم يصفعونه ويدفعونه؛ وأمه تنظر إليه وتودّعه؛ فما هي إلا لحظات حتى ألقي الصغير في الزيت؛ والأم تبكي وتنظر؛ وإخوته يغطون أعينهم بأيديهم الصغيرة؛ حتى إذا ذاب لحمه من على جسمه النحيل؛ وطفحت عظامه بيضاء فوق الزيت؛ نظر إليها فرعون وأمرها بالكفر بالله؛ فأبت عليه ذلك ..

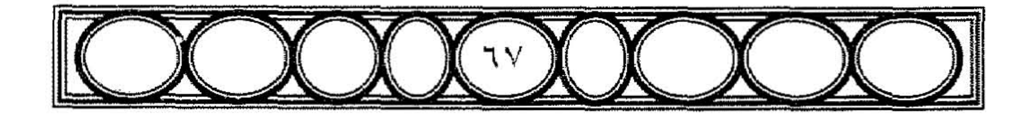
فغضب فرعون؛ وأمر بولدها الثاني؛ فسحب من عند أمه وهو يبكي ويستغيث؛ فما هي إلا لحظات حتى ألقي في الزيت؛ وهي تنظر إليه حتى طفحت عظامه بيضاء



واختلطـــت بعظـــام أخيه؛ والأم ثابتة على دينها موقنة بلقاء ربها؛ ثم أمر فرعون بالولد الثالث فسحب وقرب إلى القدر المغلي ثم حمل وغيب في الزيت؛ وفعل به ما فعل بأخويه؛ والأم ثابتة على دينها فأمر فرعون أن يطرح الرابع في الزيت؛ فأقبل الجنود إليه؛ وكان صغيراً قد تعلق بثوب أمه؛ فلما جذبه الجنود؛ بكى وانطرح على قدمي أمه؛ ودموعه تجري على رجليها؛ وهي تحاول أن تحمله مع أخيه؛ تحاول أن تودعــه وتقـبله وتشــمه قـبل أن يفارقهـــا؛ فحالوا بينه وبينها؛ وحملوه من يديه الصغيرتين؛ وهو يبكي ويستغيث؛ ويتوسل بكلمات غير مفهومة؛ وهم لا يرحمونه؛ ومـــا هي إلا لحظات حتى غرق في الزيت المغلي؛ وغاب الجسد وانقطع الصوت؛ وشــمت الأم رائحـــة اللحم؛ وعلت عظامه الصغيرة بيضاء فوق الزيت يفور بها؛ تـــنظر الأم إلى عظامه؛ وقد رحل عنها إلى دار أخرى؛ وهي تبكي وتتقطع لفراقه طالما ضمته إلى صدرها؛ وأرضعته من ثديها؛ طالما سهرت لسهره؛ وبكت لبكائه؛ كـــم لـــيلة بـــات في حجرها؛ ولعب بشعرها؛ كم قربت منه ألعابه؛ وألبسته ثيابه؛ فجاهدت نفسها أن تتجلد وتتماسك؛ فالتفتوا إليها؛ وتدافعوا عليها؛ وانتزعوا الخامس الرضيع من بين يديها؛ وكان قد التقم ثديها؛ فلما انتزع منها؛ صرخ الصغير؛ وبكت المســـكينة؛ فلما رأى الله تعالى ذلها وانكسارها وفجيعتها بولدها؛ أنطق الصبي في مهده وقال لها : يا أماه اصبري فإنك على الحق.

ثـــم انقطع صوته عنها؛ وغيِّب في القدر مع إخوته؛ ألقي في الزيت؛ وفي فمه بقايا من حليبها؛ وفي يده شعرة من شعرها؛ وعلى أثوابه بقية من دمعها؛ وذهب الأولاد الخمســـة؛ وهاهي عظامهم يلوح بها القدر؛ ولحمهم يفور به الزيت؛ تنظر المسكينة إلى هذه العظام الصغيرة؛ عظام من ؟!

إنهـــم أولادهـــا؛ الذين طالما ملئوا عليها البيت ضحكاً وسروراً؛ إنهم فلذات كبدها؛ وعصارة قلبها الذين لما فارقوها كأن قلبها أخرج من صدرها؛ طالما ركضوا إليها؛



وارتموا بين يديها؛ وضمتهم إلى صدرها؛ وألبستهم ثيابهم بيدها؛ ومسحت دموعهم بأصابعها؛ ثم هاهم ينتزعون من بين يديها؛ ويُقتلون أمام ناظريها؛ وتركوها وحيدة وتولــوا عــنها؛ وعن قريب ستكون معهم؛ كانت تستطيع أن تحول بينهم وبين هذا العذاب؛ بكلمة كُفر تُسمعها لفرعون؛ لكنها علمت أن ما عند الله خير وأبقى؛ ثم لما لــم يبق إلا هـــي أقبلوا إليها كالكلاب الضارية؛ ودفعوها إلى القدر؛ فلما حملوها لــيقذفوها في الزيت نظرت إلى عظام أولادها؛ فتذكرت اجتماعهم معهم في الحياة؛ فالتفتت إلى فرعون وقالت : لي إليك حاجة. فصاح بها وقال: ما حاجتك ؟ فقالت:

ــ أن تجمع عظامي؛ وعظام أولادي فتدفنها في قبر واحد ..

ثــم أغمضت عينيها؛ وألقيت في القدر؛ واحترق جسدها؛ وطفت عظامها؛ فلله در هذه الماشطة ما أعظم ثباتها .. وأكثر ثوابها ..

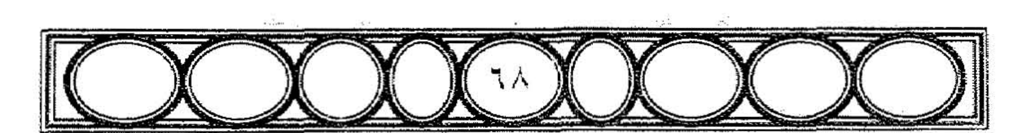
ولقــد رأى النبــي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء شيئاً من نعيمها .. فحدّث به أصحابه وقال لهم فيما رواه البيهقي :

ــ لما أُسري بي مرت بي رائحة طيبة .. فقلت : ما هذه الرائحة ؟

فقيل لي : هذه ماشطة بنت فرعون وأولادها ...

الله أكبر تعبت قليلاً .. لكنها استراحت كثيراً ..

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون * يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين * الذيــن استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجــر عظيم * الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقــالوا حســبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ..).



(١٨٣)

أخـــتاه اعبدي ربك كثيراً فالجنة هي الفوز العظيم؛ فإليك حديث عن الرسول صلي الله عليه وسلم يصف فيه المؤمنة وهي بالجنة قائلاً :

ـ لو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحاً .. ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها. (رواه البخاري).

(١٨٤)

وروى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال :

ـ من دخل الجنة يُنعم لا يُبؤس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه؛ وله في الجنة ما لا عيـــن رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر؛ ومن دخل إلى الجنة نسي عذاب الدنيا ..

(١٨٥)

ركضة من ركضات الشيطان:

عن حمنة بنت جحش قالت :

ـ كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة، فجئت إلى النبى ﷺ أستفتيه.

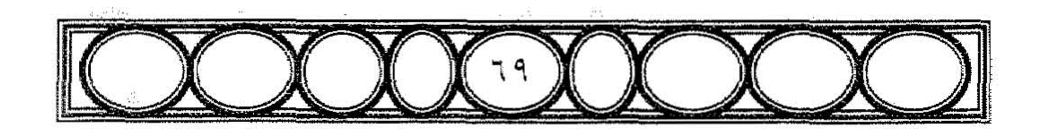
فقال ﷺ: إني أنعت لك الكرسف، فإنه يُذهب الدم.

فقلت: هو أكثر من ذلك.

قال ﷺ: تلجمى.

قلت: هو أكثر من ذلك، إنما أثج ثجيًا.

قال ﷺ: إنما هي ركضة من ركضات الشيطان، فتحيضي ستة أيام أو سبعة أيام في علـــم الله، ثـــم اغسلي، فصلى أربعًا وعشرين ليلة وأيامها، أو ثلاثًا وعشرين ليلة



وأيامهــا، وصـــومي، وكذلك افعلي في كل شهر كما تحيض النساء وكما يطهرن، ميقات حيضهن وطهرهن(٤)).

(١٨٦)

في رواية أخرى:

ـ ... وإن قويــت على أن تأخري الظهر وتعجلي العصر فتغتسلين وتجمعين بين الصـــلاتين، وتؤخرين المغرب وتعجلين العشاء ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين فافعلي وصومي إن قدرت على ذلك.

ومعــنى "الكرسف" : القطن. ومعنى "أثج ثجا" يسيل دمي سيلاناً كثيرًا شديدًا. ومنه قوله تعالى: ﴿ماءً ثجاجًا﴾ أي كثيرًا منهمرًا.

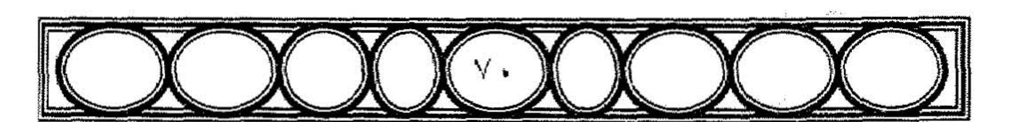
وهــذا الحديــث فيه من توضيح الأحكام ما لا يخفى على مسلمة، وفيه من التيسير والرحمة على كل مسلمة ابتليت بهذا الداء مالا يخفى على موحدة، وتعليم النبي ﷺ لحمــنة بنت جحش، ليس خاصًا بها وإنما لكل امرأة مسلمة ابتليت بدائها، وهو يُعد بمثابة الوصية التعليمية العظيمة الواجب الأخذ بها لكل مسلمة عندها ما عند حمنة بنت جحش رضى الله عنها.

(١٨٧)

قالت عائشة رضى الله عنها :

---

(٤) أخرجه الشافعي في (الأم) (١/٦٠) كتاب الحيض باب المستحاضة، وأبو داود في سننه (١/١٩٩-٢٠١) كــتاب الطهارة (٢٨٧) وأحمد في المسند (٦/٤٣٩) في مسند حمنة بنت جحش رضـــى الله عــنها، والــترمذي (١/٢٢١-٢٢٥) كتاب الطهارة ح (١٢٨) وقال: حديث حسن صــحيح، وابن ماجة (١/٢٠٣) كتاب الطهارة -ح (٦٢٢) وفي (١/٢٠٥) ح (٦٢٧). والدار قطني في السنن (١/٢١٤-٢١٥) كتاب الحيض ح (٤٨-٥٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (١/٣٣٨-٣٣٩) كتاب الطهارة.



ـ جاءت فاطمة بنت أبي حبيش -رضي الله عنها- إلى النبي ﷺ فقالت :

ـ يا رسول الله، إني امرأة أستحاض فلا أطهر، أفأدع الصلاة؟

فقال ﷺ (٥):

ـ لا إنما ذلك عرق وليس بحيض، فإذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة؛ وإذا فاغسلي عنك الدم ثم صلي.

وفي رواية أخرى.

عـن عـروة بن الزبير -رضي الله عنهما- قال النبي ﷺ لفاطمة بنت أبي حبيش رضي الله عنها (٦) :

إذا كان دم الحيض فإنه دم أسود يُعرف، فإذا كان ذلك فامسكي عن الصلاة؟ ... فإذا كان الآخر فتوضئي وصلي، فإنما هو عرق. ومعنى العرق شريان موجود في أدنى الرحم. والاستحاضة: خروج الدم منه خارج أيام الحيض.

* فهـذه حيـنما اسـتفتت النبي ﷺ في استحاضتها التي لا تطهر منها هل تترك الصلاة، لأن المرأة إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟

فـيُعلمها النبي ﷺ بأن هناك فرقًا بين الحيض والاستحاضة، فالاستحاضة: خروج الـدم من الرحم خارج أيام الحيض، وعليها أن تترك الصلاة في أيام حيضتها، فإذا انتهـت أيـام الحيض، تغسل عنها دمها وتصلي؛ لأن الاستحاضة لا تمنع الصلاة. وهذه وصية غالية لكل مسلمة حتى تعرف أحكام دينها.

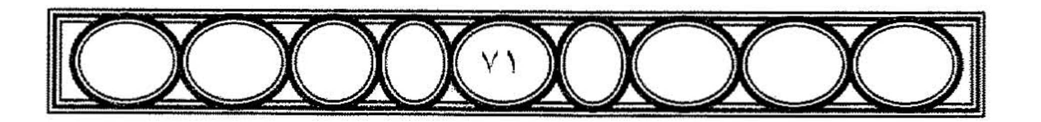
(١٨٨)

ما ورد في دم الحيض :

---

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (١/٤٠٠) كتاب الحيض، ح (٢٩٤) وفي (١/٤٠٧) ح (٣٠٥) وأخرجه مسلم في صحيحه (٢/٨٧٣-٨٧٤) كتاب الحج ح (١١٩-١٢١١) (١٢٠-١٢١١).

(٦) فتاوى النساء- لابن تيمية — دار القلم - ص ٢٣ - ٢٤ (٣) متفق عليه.



عن أسماء بنت أبى بكر قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت:

ـ أحدنا يصيب ثوبها من الحيض، فكيف تصنع به؟

قال ﷺ : تحكه، ثم تقرصه بالماء ثم تنضحه ثم تصلى فيه.(٧)

وعن عائشة قالت:

ـ ما كان لإحدانا إلا ثوب تحيض فيه، فإذا أصابه شيء من دم قالت بريقها، فقصعته بظفرها.(٨)

والحديث دليل على نجاسة دم الحيض، وحكم دم النفاس حكمه، وأما سائر الدماء فالأدلة فيها مختلفة مضطربة، والبراءة الأصلية مستصحبة حتى يأتى الدليل الخالص عن المعارضة الراجحة أو المساوية، وأنى لهم ذلك!(٩).

(١٨٩)

غسل الحائض والنفساء :

عن عائشة –رضى الله عنها– قالت:

ـ أن امرأة من الأنصار سألت النبي ﷺ عن غسلها من الحيض، فأمرها أن تغتسل، ثم قال: خذي فرصة من مسك فتطهري بها.

قالت: كيف أتطهر بها؟

قال ﷺ: سبحان الله، تطهري.

فاجتذبتها إلى. فقلت: تتبعي بها أثر الدم (١٠).

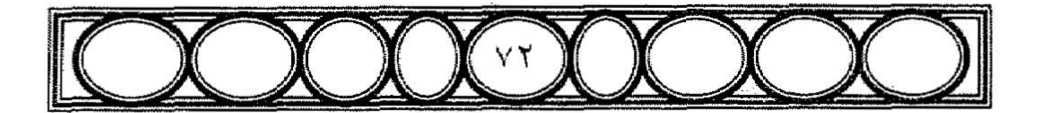
---

(٧) حسن الأسوة ص ٣٧٧.

(٨) أخرجه الستة.

(٩) رواه البخارى.

(١٠) أخرجه الخمسة إلا البخارى.



وفى رواية أخرى :

ــ خذي فرصةً ممسكة فتوضئي ثلاثاً، ثم إن النبيﷺاستحيا وأعرض بوجهه(١١).

الفرصة بكسر الفاء: قطعة من صوف أو قطن أو غيره.

ولمسلم في ذلك رواية أخرى:

ــ إن أسماء -وهى بنت شكل- سألت النبي ﷺ عن غُسل المحيض؟

فقالﷺ :

ــ تأخذ إحداكن ماءها وسدرها فتطهر فتحسن الطهور، فتصب على رأسها فتدلكه دلكاً شديداً، حتى تبلغ شئون رأسها، ثم تصب عليها الماء، ثم تأخذ فرصة ممسكة، فتطهر بها.

قالت عائشة :كأنها تخفى ذلك؛ تتبعي أثر الدم، وسألته عن غسل الجنابة ؟

فقالت:

ــ تــأخذ ماء فتطهر فتحسن الطهور أو تبلغ الطهور، ثم تصب على رأسها فتدلكه حتى يبلغ شئون رأسها، ثم تفيض عليها.

وشــؤون الرأس: مواصل قبائل القرون وملتقاها، والمراد وصول الماء إلى منابت الشعر مبالغة في الغسل.

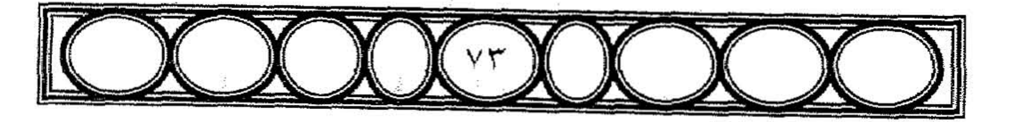
(١٩٠)

صفة غسل الحائض :

عن أمية بنت أبى الصلت عن امرأة من بنى غفار قد سماها، قالت:

---

(١١) أخرجه الخمسة إلا الترمذى.



ـ أردفني رسول الله ﷺ على حقيبة رحله، قالت: فوالله لنزل رسول الله إلى الصبح فأناخ، ونزلت عن حقيبة رحله، فإذا بها دم مني، وكانت أول حيضة حضتها. قالت: فتقبضت إلى الناقة واستحييت، فلما رأى رسول الله ﷺ ما بي، ورأى الدم.

قال ﷺ: مالك؟ لعلك نفست؟

قلت: نعم.

قال ﷺ: فأصلحي من نفسك، ثم خذي إناء من ماء فاطرحي فيه ملحاً، ثم اغسلي ما أصاب الحقيبة، ثم عودي إليَّ لمركبك.

قالت: فلما فتح رسول الله ﷺ خيبر رضخ لنا من الفيء.

قالت: وكانت لا تطهر من حيضة إلا جعلت في طهورها ملحاً وأوصت به أن يجعل في غسلها حتى ماتت (١٢). وقوله ﷺ: نفست المرأة: بضم النون وفتحها، مع كسر الفاء: إذا ولدت. وبفتح النون فقط: إذا حاضت، والرضخ: العطاء القليل، والفيء ما يحصل عليه المسلمون من أموال الكفار وديارهم بغير قتال.

(١٩١)

لن يصل أحد إلى الجنة إلا بمقاومة شهواته؛ فلقد حُفت الجنة بالمكاره؛ وحفت النار بالشهوات؛ فاتباع الشهوات في اللباس؛ والطعام؛ والشراب؛ والأسواق؛ طريق إلى النار؛ قال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين :

ـ حُفت الجنة بالمكاره .. وحُفت النار بالشهوات ..

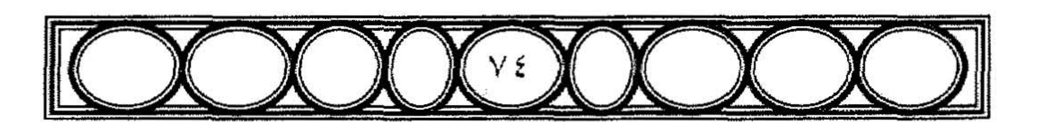
فاتعبي اليوم وتصبَّري .. لترتاحي غداً .. فإنه يُقال لأهل الجنة يوم القيامة :

(سلام عليكم بما صبرتم فنعم عُقبى الدار ..)

أما أهل النار فيقال لهم :

---

(١٢) أخرجه أبو داود.



(أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تُجزون عذاب الهون ..)

(١٩٢)

عجباً والله لفتيات؛ لا تستطيع إحداهن الثبات على إقامة الصلوات الخمس؛ فلا تزال تتساهل بأدائها حتى تتركها حتى تكفر؛ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كما عند الترمذي :

ـ العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ..

ومن تركت الصلاة خلدها الله في النيران؛ وعذبها مع الشيطان؛ وأبعدها عن النعيم؛ وسقاها من الحميم ..

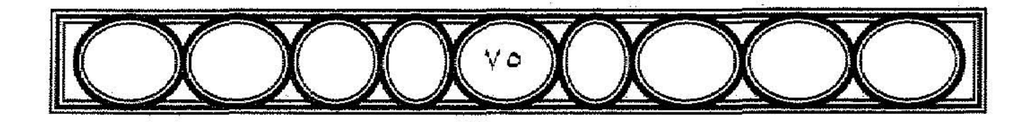
(تلك حدود الله؛ ومن يُطع الله ورسوله يُدخله جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم * ومن يُعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين).

(١٩٣)

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن رؤياه لعذاب من يخرج الصلاة عن وقتها؛ فقالصلي الله عليه وسلم :

ـ أتاني الليلة آتيان .. وإنهما ابتعثاني .. وإنهما قالا لي : انطلق .. وإني انطلقت معهما .. وإنا أتينا على رجل مضطجع .. وإذا آخر قائم عليه بصخرة .. وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه .. فيثلغ رأسه .. فيتدهده الحجر هاهنا .. فيتبع الحجر .. فيأخذه .. فلا يرجع إليه حتى يصحَّ رأسه كما كان ثم يعود عليه .. فيفعل به مثل ما فعل به مرة الأولى .. فقلت :

ـ سبحان الله !! ما هذان؟! فقال الملكان : هذا الرجل يأخذ القرآن فيرفضه (يعني لا يعمل بما فيه) .. وينام عن الصلاة المكتوبة ..



(١٩٤)

الوشــم حرام؛ فالمرأة التي تضع الوشم على وجهها على شكل نقط متفرقة أو على شــكل رسوم في مناطق من جسدها لهو حرام حرام؛ ذلك حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم : لعن الله الواشمة والمستوشمة ..

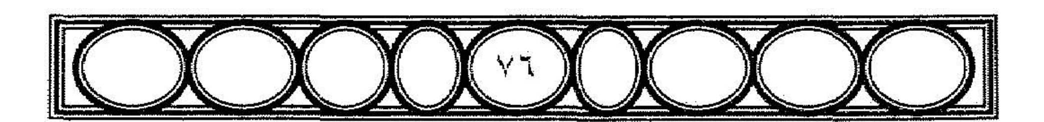
فهؤلاء النساء ملعونات؛ أتدرين ما معنى ملعونة ؟!

أي مطــرودة من رحمة الله .. مطرودة عن سبيل الجنة .. أو ترضين أن تُطردي عن الجنة بسبب شعرات تنتفينها من حاجبيك أو عباءة تنزلينها على كتفيك؛ أو نقاط مــن وشــم فــي أنحاء جسدك؛ ليس الجمال والله بالتعرض للعنة الله وسخطه؛ بل الجمال الحقيقي هو ما يكون بطاعة الله؛ ويكمل الجمال ويُزين المؤمنة؛ في الجنة.

فــإذا كــان الله تعالى قد وصف الحور العين بما وصف؛ وهُن لم يقمن الليل؛ ولم يصــمن النهار؛ ولم يصبرن عن الشهوات؛ فما بالك بجمالكِ أنتِ وحُسنكِ وبهائك؛ وأنتِ التي طالما خلوت بربك في ظُلمةِ الليل؛ يسمع نجواك؛ ويُجيب دُعاك؛ طالما تركــت لأجل رضاه اللذات؛ وفارقت الشهوات؛ فيا بشراك وقد تلقتك الملائكة عند الأبواب؛ تُبشرك بالنعيم وحُسن الثواب؛ وقد ازددت جمالاً فوق جمالك ..

(١٩٥)

أخــتاه يجب أن تتحملي البلاء؛ وأن تعيني زوجك علي متاعب الدنيا؛ فقديماً وقفت صحابية وقفت أُسد هسور أمام الأعداء لتقوي شوكة الدين؛ وأيضاً لمقاومة الباطل؛ وهي السيدة صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم؛ وهي عجوز قــد جاوز عمرها الستين سنة؛ فلما اجتمع الكفار من قريش وغيرها؛ وتآمروا على غزو المدينة؛ حفر المسلمون خندقاً في جهة من جهات المدينة؛ وكانت الجبال تحيط ببقــية الجهــات؛ وكان عدد المسلمين قليلاً؛ فاستنفرهم النبي صلى الله عليه وسلم للــرباط أمــام الخندق لصدّ من يتسلل إليهم من الكفار .. أما النساء والصبيان فقد



جمعهم النبي صلى الله عليه وسلم في حصن منيع؛ ولم يترك عندهم من يحرسهم؛ لقلـة المسلمين وكثرة الكفار؛ وبينما النبي صلى الله عليه وسلم منشغل مع أصحابه في القتال عند الخندق؛ تسلل جمع من اليهود حتى وصلوا إلى الحصن؛ ثم لم يجرؤا على الدخول خشية من وجود أحد من المسلمين؛ فاصطفوا خارج الحصن؛ وأرسلوا واحـداً مـنهم يستطلع لهم الأمر؛ فجعل هذا اليهودي يطوف بالحصن؛ حتى وجد فـرجة فدخـل مـنها؛ وجعل يبحث وينظر؛ فرأته السيدة صفية رضي الله عنها؛ ففزعت وقالت في نفسها :

ـ هـذا الـيهودي يطـوف بالحصن؛ وإني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنـا مـن يهود .. وقد شُغل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه.. وإن صرخت فزعت النساء والصبيان ..

وعلـم الـيهودي أن لا رجال في الحصن؛ فتناولت سكيناً وربطتها في وسطها؛ ثم أخـذت عمـوداً من خشب؛ ونزلت من الحصن إليه وتحينت منه التفاتة؛ فضربته بالعمود على أم رأسه؛ حتى قتلته..

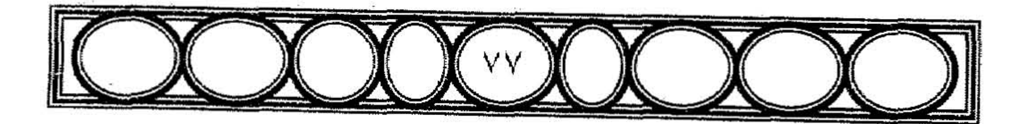
فلله درّ صفية تلك العابدة التقية .. فتأملي في جرأتها وبذلها نفسها لخدمة الدين ..

فكـم تبذليـن أنت للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ كم ترين في المجالس من النامصات؛ وفي الأسواق من المتبرجات؛ وفي الأعراس من المتعريات؛ فماذا فعلت تجاههن ؟!

(١٩٦)

قـال أنس رضي الله عنه : كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له : جليبيب في وجهه دمامة .. فعرض عليه رسول الله التزويج .. فقال : إذا تجدني كاسداً ..

فقال : غير أنك عند الله لست بكاسد ..



فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يتحين الفرص لتزويج جليبيب ..

حتى جاء رجل من الأنصار يوماً يعرض ابنته الثيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ليتزوجها .. فقال صلى الله عليه وسلم :

ـ نعم يا فلان .. زوجني ابنتك.

قال : نعم ونعمين .. يا رسول الله ..

فقال صلى الله عليه وسلم : إني لست أريدها لنفسي؛ قال : فلمن ؟ قال : لجليبيب ..

قال : جليبيب !! يا رسول الله !! حتى استأمر أمها ..

فأتى الرجل زوجته فقال : إن رسول الله يخطب ابنتك ..

قالت : نعم .. ونعمين .. زوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم .. قال : إنه ليس يريدها لنفسه .. قالت : فلمن ؟ قال : يريدها لجليبيب ..

قالت : حلقى لجليبيب .. لا لعمر الله لا أزوج جليبيباً .. وقد منعناها فلاناً وفلاناً ..

فاغتم أبوها لذلك .. وقام ليأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

فصاحت الفتاة من خدرها بأبويها : من خطبني إليكما ؟

قالا : رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

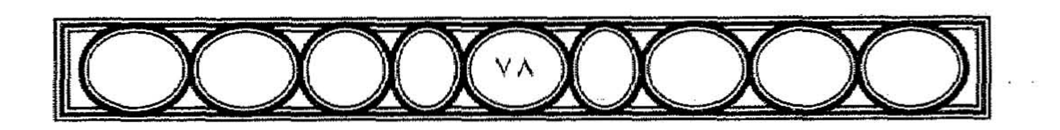
قالت : أتردان على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ؟ ادفعاني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فإنه لن يضيعني .. فكأنما جلّت عنهما ..

فذهب أبوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

ـ يا رسول الله؛ شأنك بها فزوّجها جليبيباً.

فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم جليبيباً؛ ودعا لها وقال :

ـ اللهم صب عليهما الخير صباً .. ولا تجعل عيشهما كداً كداً ..



فلم يمض على زواجه أيام؛ حتى خرج النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة؛ وخرج معه جليبيب؛ فلما انتهى القتال؛ وبدأ الناس يتفقد بعضهم بعضاً؛ سألهم النبي صلى الله عليه وسلم :

ـ هل تفقدون من أحد قالوا : نفقد فلانا وفلانا .. ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا : نفقد فلاناً وفلانا ..ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا : نفقد فلاناً وفلاناً..

قال : ولكني أفقد جليبيباً ..

فقاموا يبحثون عنه؛ ويطلبونه في القتلى؛ فلم يجدوه في ساحة القتال؛ ثم وجدوه في مكان قريب؛ إلى جنب سبعة من المشركين قد قتلهم ثم قتلوه؛ فوقف النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إلى جثته؛ ثم قال :

ـ قتل سبعة ثم قتلوه .. قتل سبعة ثم قتلوه .. هذا مني وأنا منه ..

ثم حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على ساعديه؛ وأمرهم أم يحفروا له قبره.

قال أنس : فمكثنا نحفر القبر؛ وجليبيب ماله سرير غير ساعدي رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ حتى حفر له ثم وضعه في لحده.. قال أنس :

ـ فوالله ما كان في الأنصار أيم أنفق منها؛ تسابق الرجال إليها كلهم يخطبها بعد جليبيب ..

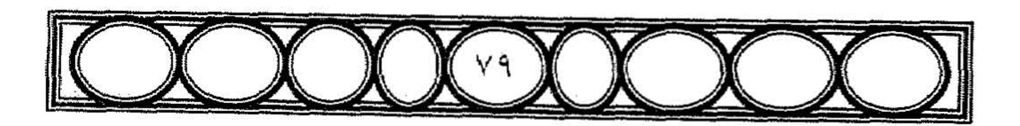
(إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون * ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ..).

(١٩٧)

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول كما في الصحيح :

ـ كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى.

ـ قالوا يا رسول الله ومن يأبى؟! قال :



ـ من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى ..

فأين تلك الفتيات الصالحات؛ اللاتي تقدم إحداهن محبة الله ورسوله على هواها؛ فإذا سمعت الأمر من الله تعالى قدمته على أمر كل أحد؛ بل قدمته على ما تزينه لها صديقاتها؛ أو توسوس به لها نفسها ..

(١٩٨)

قالت عائشة رضي الله عنها كما عند أبي داود :

ـ والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار؛ أشدَّ تصديقاً بكتاب الله؛ ولا إيماناً بالتنزيل؛ لقد أنزل في سورة النور قوله تعالى في الأمر بحجاب المؤمنات :

(ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن).

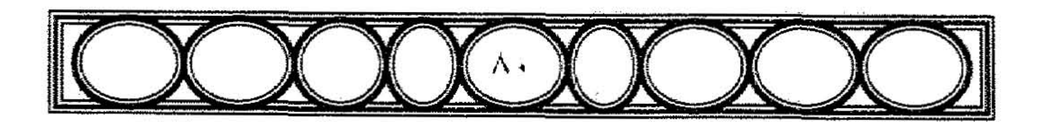
فسمعها الرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ثم انقلبوا إليهن؛ يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها؛ يتلو الرجل على امرأته؛ وابنته؛ وأخته؛ وعلى كل ذات قرابته؛ فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها (وهو كساء للنساء من القماش) فاعتجرت به – لفته على رأسها – وقامت بعضهن إلى أزرهن فشققنها واختمرن بها (أي الفقيرة التي لم تجد قماشاً تستر به وجهها) أخذت إزارها وهو ما يلبس من البطن إلى القدمين ثم شقت منه قطعة غطت بها وجهها؛ تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله في كتابه .. قالت عائشة :

ـ فأصبحن وراء رسول الله معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان.

(١٩٩)

تصدقي أختاه؛ وتقربي إلي ربك بالصدقات؛ فقد روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها أخبرت عن : امرأة مسكينة جاءتها؛ تحمل ابنتين لها؛ فقالت :

ـ يا أم المؤمنين .. والله ما دخل بطوننا طعام منذ ثلاثة أيام ..



فبحثت عائشة في بيت النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد إلا ثلاث تمرات؛ فأعطتها الثلاث تمرات؛ ففرحت المسكينة بها وأعطت كل واحدة من الصغيرتين تمرة؛ ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها؛ فكانت البنتان لفرط الجوع؛ أسرع إلى تمرتيهما من الأم إلى تمرتها فرفعتا أيديهما تريدان التمرة التي بيد الأم؛ فنظرت الأم إليهما ثم شقت التمرة الباقية بينهما .. قالت عائشة :

ــ فأعجبني حنانها؛ فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

ــ إن الله قد أوجب لها بها الجنة .. أو أعتقها بها من النار ..

(٢٠٠)

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين؛ أنه رأى امرأة تعذب في النار؛ فما الذي أدخلها إلى النار ؟

هل سجدت لصنم ..؟ هل قتلت نبياً ؟ .. هل سرقت أموال الناس .. ؟ كلا ..دخلت امرأة النار في هرة .. سجنتها .. فلا هي أطعمتها .. ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت هزلاً .. قال صلى الله عليه وسلم : فلقد رأيتها في النار والهرة تخدشها ..

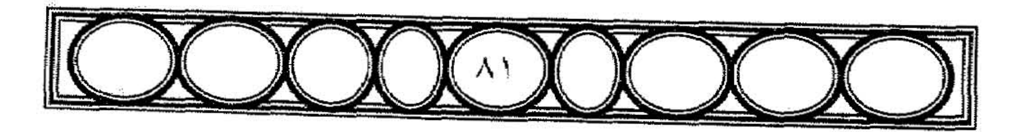
(٢٠١)

لا تؤذي جيرانك؛ وقد روى البخاري قصة مثيرة حدثت مع الرسول صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار .. وتفعل .. وتتصدق .. لكنها .. تؤذي جيرانها بلسانها ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا خير فيها .. هي من أهل النار ..

قالوا : وفلانة تصلي المكتوبة؛ وتصدق بأثوار (يعني بأجزاء يسيرةٍ من الطعام) ولا تؤذي أحداً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ هي من أهل الجنة ..



(٢٠٢)

فقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم :

ـ من عال جاريتين حتى تبلغا .. جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه ..

وأوصـى بك أولادك فقال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين .. للرجل الذي سأله فقال : من أحق الناس بحسن صحابتي ؟

قال : أمك .. ثم أمك .. ثم أمك .. ثم أبوك ..

(٢٠٣)

أوصـى النبـي صلى الله عليه وسلم بالمرأة زوجها .. وذمّ من غاضب زوجته أو أسـاء إلـيها .. فعند مسلم والترمذي ..أن النبي صلى الله عليه وسلم قام في حجة الـوداع .. فـإذا بيـن يديـه مائةُ ألف حاج .. فيهم الأسود والأبيض .. والكبير والصغير .. والغني والفقير .. صاح صلى الله عليه وسلم بهؤلاء جميعاً وقال لهم :

ـ ألا واستوصوا بالنساء خيراً .. ألا واستوصوا بالنساء خيراً ..

(٢٠٤)

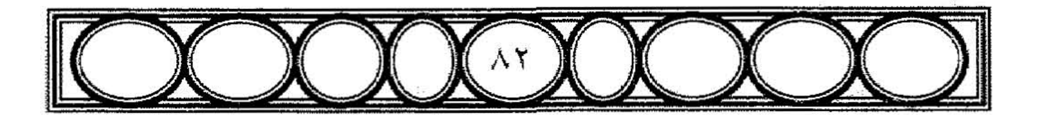
وروى أبو داود وغيره .. أنه في يوم من الأيام أطاف بأزواج رسول الله صلى الله علـيه وسـلم نساء كثير يشتكين أزواجهن .. فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلـك؛ قـام .. وقال للناس : لقد طاف بآل محمد صلى الله عليه وسلم نساء كثير يشتكين أزواجهن، ليس أولائك بخياركم ..

وصحّ عند ابن ماجة والترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

ـ خيرُكم خيرُكم لأهله وأنا خيركم لأهلي ..

(٢٠٥)

أخـتاه علـيك يـتوقف صلاح المجتمع وفساده، فإذا قمت بواجبك في تعليم أبنائك فأخلص في عملك، ووجهيهم نحو الدين والأخلاق، والتربية الحسنة؛ وستنالين بإذن



الله السـعادة في الدنيا والآخرة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عمله علي رضي الله عنه :

ــ فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمر النعم.

وحُمــر النعم هي الإبل الجيدة؛ وفي زماننا السيارات الفاخرة؛ وقال صلى الله عليه وسلم :

ــ مُعلم الخير يستغفر له كل شئ، حتى الحيتان في البحر.

(٢٠٦)

يجــب أخــتاه أن تكوني قدوة حسنة لغيرك، في قولك وعملك، وسلوكك، من حيث قــيامك بواجباتك نحو ربك، وأبنائك؛ ووطنك؛ فأحبي الخير لمن تعرفينهم؛ وأحبي لهــم ما تحبيه لنفسك وأولادك، وأعفي واصفحي؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يُحب لنفسه.

(٢٠٧)

علمــي أبنائك وأخوانك وجيرانك ما تعلميه من القرآن والعلم؛ كما يجب أن تقتدي بنفسك أولاً وأن تكوني قدوة حسنة كي يقتدوا بك؛ وهذا إنكار على من قال قولاً ولم يعمل به؛ وقال صلى الله عليه وسلم :

ــ اللهم إني أعوذ بــك من علم لا ينفع.

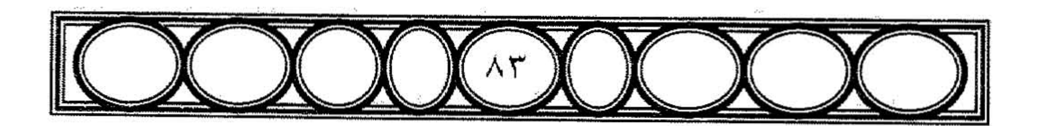
أي لا أعمل به، ولا أبلغه لغيري، ولا يُهذب من أخلاقي؛ وقال الشاعر :

يا أيها الرجل المعلم غيره   هلا لنفسك كان ذا التعليم

(٢٠٨)

يجب أن تربي أبنائك التربية السليمة؛ ذلك لأنك مسائلة عن ذلك؛ وقال ﷺ :

ــ إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيعه؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته.



(٢٠٩)

وعليك أختاه أن تخاطبي أبنائك بما يفهمون كُلٍ على قدر فهمه؛ وقال علي رضي الله عنه :

ـ حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذب الله ورسوله؟

فإنك إن كنت معلمة مثلاً فبحكم مهنتك تعيشين بين طلاب تتفاوت درجات أخلاقهم وتربيتهم وذكائهم، لذلك فإنه عليك أن تسعيهم جميعاً بأخلاقك الطيبة، فكوني لهم بمنزلة الوالد مع أولاده، عملاً بقول المربي الكبير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:

ـ إنما أنا لك بمنزلة الوالد أعلمكم.

(٢١٠)

أختاه تحري الصدق مع أبنائك؛ كي يتعود هو الأخر عليه؛ لأنك لو كذبت عليه لكذب هو الآخر علي الناس؛ وانهيه عن الكذب وذكريه بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صديقاً ...

(٢١١)

عليك أختاه إذا دخلت علي أولادك أن تبدأي بالسلام؛ وقولي :

ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

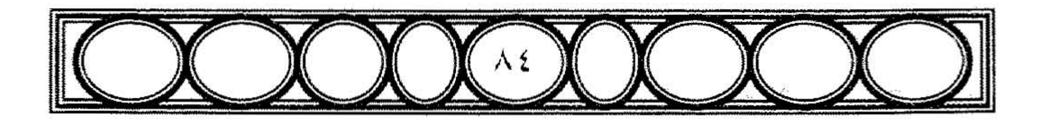
وعلميه أن هذا السلوك الإسلامي العظيم يقوي أواصر المحبة والثقة بين الناس بعضهم مع بعض، ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

ـ أو لا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم.

(٢١٢)

من واجبك أختاه أن تعلمي أولادك الاستعانة بالله، وعلميهم حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وهو قوله صلى الله عليه وسلم :

ـ إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله.



(٢١٣)

عليك أختاه أن تعلمي أولادك التوكل على الله كما قال موسى لقومه :

(وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ).

وقوله صلى الله عليه وسلم : لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير؛ تغدو خماصاً، وتعود بطاناً.

(٢١٤)

وعلميهم وأنت معهم الأخذ بالأسباب؛ فإنه واجب، لقوله صلى الله عليه وسلم لصاحب الناقة : أعقلها وتوكل.

(٢١٥)

علميهم وأنت معه الصبر وذلك لقوله تعالي : (وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ)

علميه بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سيكون له عواقب وقد يتآذى منها لذي وجب عليه الصبر علي الأذى؛ وقال النبي صلى الله عليه وسلم :

ـ المؤمن الذي يُخالط الناس ويصبر على أذاهم، أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.

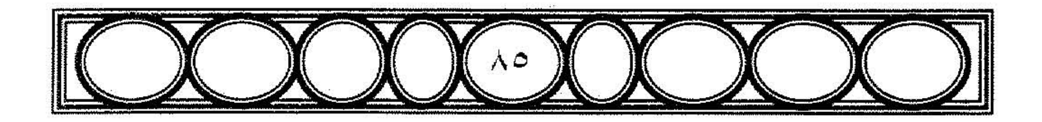
(٢١٦)

علميه ألا يتكبر علي الناس ولا يحتقرهم؛ وأن يترأف لحالهم؛ كما يجب أن يتبسم في وجوههم؛ ولا يُعرض بوجهه عن الناس إذا كلموه احتقاراً منه لهم، واستكباراً عليهم، ولكن يجب يكون ليناً معهم ضحوكاً لهم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم:

ـ تبسمك في وجه أخيك لك صدقة.

(٢١٧)

علميه وجوب الأمر بالمعروف؛ والنهي عن المنكر باللطف حسب استطاعته؛ وذلك كما قال صلى الله عليه وسلم :



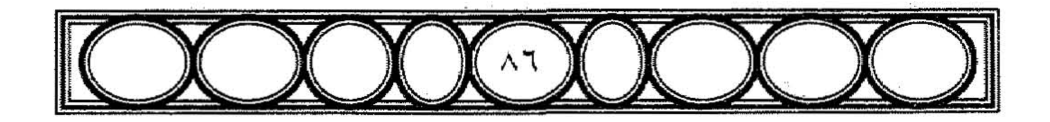
ـ مـن رأى منكم مُنكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان.

يجب عليك أختاه أن تعلمي الأولاد هذه الوصايا النافعة لهم، واكتبيها لهم في دفاترهم ليحفظوها، ثم اشرحيها لهم، وقد وردت تلك النصائح في حديث هذا نصه:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال لي : يا غلام إني أعلمك كلمات : أحفظ الله يحفظك (أي امتثل لأوامر الله، واجتنب نواهيه يحفظك في دنياك وآخرتك) أحفظ الله تجده تجاهك (أي أمامك، فاحفظ حدود الله، وراع حقوقه تجد الله يوفقك وينصرك) إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله (أي إذا طلبت الإعانة على أمر من أمور الدنيا والآخرة، فاستعن بالله، ولا سيما في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله وحده كشفاء مرض، أو طلب رزق فهي مما اختص الله بها وحده) واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشي قد كتبه الله لك، وإن أجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف. (على المُسلم أن يؤمن بالقدر الذي كتبه الله عليه خيره وشره).

(٢١٨)

علمي أولادك النظافة في البيت، والمدرسة؛ والعمل، ولا سيما عند ذهابه للمسجد لأداء الصلاة، وبخاصة صلاة الجُمعة، فاجعليه يغتسل؛ ويتطيب؛ ويلبس أحسن الثياب، ولا يذهب بثياب وسخة، أو ذات رائحة كريهة، ولا يطأ بساط المسجد بجورب وسخ فيه رائحة الأقدام المؤذية؛ فذلك يؤذي المصلين، بحيث يضع أحدهم جبهته وأنفه على البساط فيتأذى من الرائحة التي علقت بالبساط من رائحة الجورب وقد ينفر من الصلاة؛ كما علميه بأنه يجب عليه استعمال السواك، ولا سيما عند



الوضوء والصلاة، فقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم أمته على ذلك في أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم : السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب.

(٢١٩)

وحذريهم من أكل الثوم أو البصل قبل ذهابك للمسجد والعمل، لئلا يؤذي المصلين والجلساء برائحته، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم :

ـ من أكل ثوماً أو بصلاً، فليعتزلنا، وليعتزل مسجدنا، وليقعد في بيته.

(٢٢٠)

أختاه كوني سمحة في البيع والشراء فالرسول ﷺ يقول: رحم الله عبداً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا قضى، سمحاً إذا اقتضى.

(٢٢١)

أختاه يجب أن تخالطي الناس؛ وأن تنصحيهم وتصبري على أذاهم، حتى تكون ممن قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ـ المُسلم الذي يُخالط الناس ويصبر على أذاهم، أفضل من المُسلم الذي لا يخالطهم، ولا يصبر على أذاهم.

(٢٢٢)

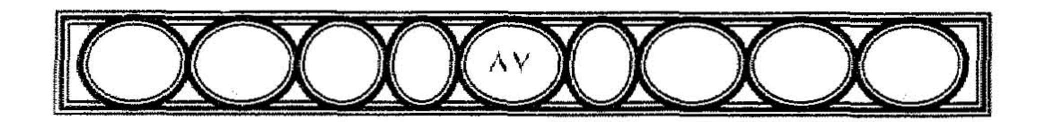
الإنصاف وقبول الحق :

اقبلي الحق من قائله، ولو كان صغيراً أو خصماً، واحذري رد الحق من الناس واحتقارهم؛ فقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا العمل فقال :

ـ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قيل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة، قال :

ـ إن الله جميلٌ يُحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس.

بطر الحق : أي رد الحق. غمط الناس : احتقارهم.



(٢٢٣)

الاعتراف بالخطأ :

إذا أخطأت فاعترفي بخطئك، واعتذري منه، فإن الاعتراف بالخطأ خير من التمادي في الباطل، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

ـ كُل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون.

والتوابون : هم الذين يعترفون بأخطائهم، ويرجعون عنها، ويتوبون إلى الله.

(٢٢٤)

الاستسلام لأوامر الدين :

استسلمي لأحكام الدين وأوامره، فإن الإسلام مشتق من الاستسلام، ولا تفسري أحكام الدين برأيك وعقلك، فإن العقل له حد ينتهي إليه وكثيراً ما يُخطئ، ويعجز عن تفسير جميع أمور الدين، لذلك قال علي رضي الله عنه :

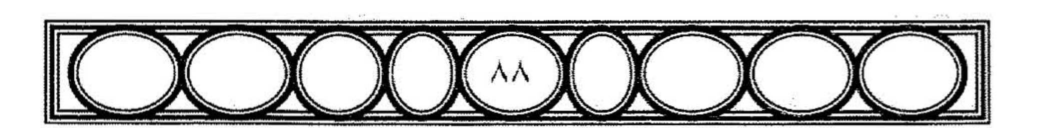
ـ لو كان الدين بالرأي لكان المسح عن أسفل الخف أولى من المسح على أعلا.

إن المسلم الحقيقي هو الذي ينفذ أوامر الشرع دون معرفة الأسباب التي خفيت عليه فهو كالجندي يطيع أمر قائده دون مناقشة، لأنه يعلم أن قائده أعلم منه، وعندما حرم الإسلام لحم الخنزير امتثل المسلمون للأمر، ولم يسألوا عن السبب وبعد مضي أربعة عشر قرناً كشف الطب الحديث عن ضرره، وعرفنا أن الله لم يحرم شيئاً إلا لضرورة.

(٢٢٥)

العدل في الوصية :

أختي المسلمة؛ يجب أن تعدلي بين أولادك؛ ولا تحرمي أحداً من الورثة حقه، بل ارضي بما فرض الله وقسم، ولا تتأثري بالهوى والحب والميل لأحد الورثة، فتخصيه بشيء دون الباقين؛ عن النعمان بن بشير قال :



ـ تصـــدق عليَّ أبي ببعض ماله، فقالت أمي -عمرة بن رواحة- لا أرضى حتى تشـــهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فانطلق أبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليُشهده على صدقتي، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أفعلت هذا بولدك كلهم ؟ قال : لا.

قال صلى الله عليه وسلم : اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم.

وفي رواية قال النبي ﷺ : فلا تُشهدني إذاً، فإني لا أشهد على جور.

وكـــم أخطأ أشخاص كتبوا أموالهم لبعض ورثتهم، فأصبح الحقد والبغض والحسد بين الورثة، وذهبوا للمحاكم، وأضاعوا أموالهم للمحامين بسبب هذا الخطأ.

(٢٢٦)

حقوق الجار :

إحذري أذى الجـــار قولاً أو فعلاً، فقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذاه فقال : والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن ... الذي لا يأمن جاره بوائقه.

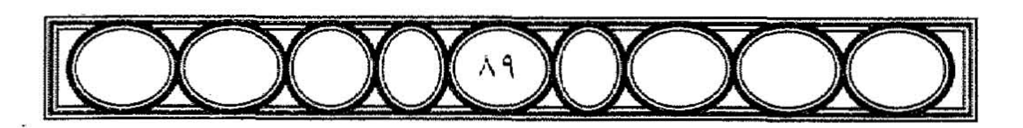
وقال صلى الله عليه وسلم : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره.

فلا ترمي الأوساخ في طريق الناس ولا سيما أمام جيرانك كقشر الموز، أو البطيخ وغيرها التي تؤذي المارة.

(٢٢٧)

حاولـــي أن تزيلي الأذى عن طريق الناس؛ ولا سيما الجيران؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول في حديث طويل جاء فيه :.. وتُميط الأذى عن الطريق صدقة.

إذا أصـــيـــبت جـــارتك بمصيبة فراعي شعوره وواسيها في مصيبتها، وساعديها لتخفـــيف أحـــزانها، ولا ترفعي صوت المذياع عالياً، ولا تسمحي لأهلك وضيوفك بـــرفع أصـــواتهم تأميناً لراحة الجيران، ولا سيما إذا كان منهم المريض، والمُتعب الذي يحتاج كلٍ منهما إلى النوم والراحة.



(٢٢٨)

أخــتاه يجــب الوفاء بالعهود؛ فإذا وعدت إنساناً ولو طفلاً فأوفي بوعدك في وقته المحــدد، ويتم البيع والشراء بمجرد الاتفاق والوعد، ولا حاجة للعربون، وهو دفع شئ من المال ضماناً للوفاء بالبيع، فالمؤمن إذا قال صدق، وإذا وعد وفَى، وكل من أخلف بوعده، فقد اتصف بصفة من صفات المنافقين ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب؛ وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان.

(٢٢٩)

آداب عيادة المريض :

لقــد رغب الإسلام في عيادة المريض، ولا سيما إذا كان المريض قريباً أو جاراً، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

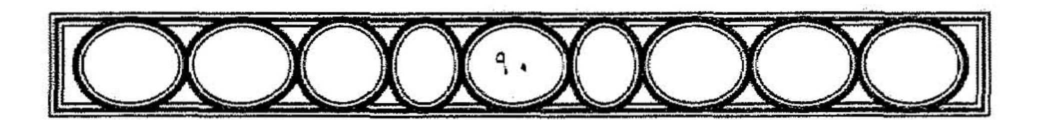
ـــ إن الله عــز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني. قال: يا رب كــيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده.

(٢٣٠)

ومن آداب عيادة المريض :

أن تكون الزيارة قصيرة، حتى لا تزعجي المريض، فربما كان في حاجة إلى راحة أو نــوم أو قضــاء حاجة إلا إذا كان يأنس بكي؛ ولا تُكثري من الكلام عنده، ولا تطلّبي منه قصة مرضه؛ وحاولي أن تدخلي إلى قلبه الفرح والسرور، وتزيدي في أملــه بالشــفاء وأنـــه في تقدم؛ وأن تقولي له لا بأس عليك، طهور، وأن تدعو له بالشفاء فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـــ مــن عاد مريضاً لم يحضر أجله، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله.



(٢٣١)

أختاه قبل أن تدخلي أي بيت غير بيتك فيجب أن تستأذني من أهله بالدخول؛ وتسلمي بعده، وينبغي أن تستأذني ثلاث مرات؛ فإن أذن لك وإلا انصرفتي كما ثبت في الصحيح أن أبا موسى حين استأذن على عمر ثلاثاً فلم يؤذن له انصرف؛ ثم قال عمر: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس يستأذن، ائذنوا له.

فطلبوه فوجدوه قد ذهب، فلما جاء بعد ذلك قال: ما أرجعك ؟ قال:

ـ إني استأذنت ثلاثاً ولم يؤذن لي، وإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

ـ إذا استأذن أحدكم ثلاثاً ولم يؤذن له فلينصرف.

(٢٣٢)

لا يجوز للمرأة الدخول إلى دار أحد دون إذن كما هي عادة بعض النساء، فربما كان الرجل وحده في البيت، فتقع الخلوة المحرمة، وربما كان عرياناً أو نائماً مع أهله؛ وعلى الزائر أن يقبل العذر لقول الله تعالى :

(وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ).

ولا يجوز للزائر أن يحد بصره إلى داخل الدار حين الاستئذان، لأن الإذن من أجل النظر؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك :

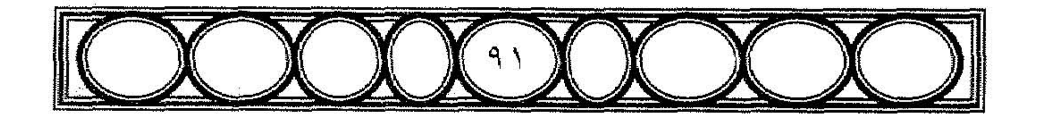
ـ من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم ، فقد حل لهم أن يفقؤا عينه.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجه، ولكنه من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول : السلام عليكم . السلام عليكم.

ولا تدخلي بيتاً لا يوجد فيه صاحبه، أو أحد أولاده الراشدين؛ لقوله تعالى :

(فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ).

كما يجب الاستئذان قبل الدخول عند زيارة الأقارب كبيت عمك، وأخيك، وخالك، حتى من السنة أن تستأذن على أخواتك.



(٢٣٣)

أختـــي غـــي الإســـلام يجب الحذر من الخلوة مع زوج الأخت مثلاً أو زوج أخت الزوج؛ فـــلا يجوز الخلوة مع أحدهم في بيتٍ واحد، ولا رؤيتك مكشوفة أو متزينة، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ إيـــاكم والدخـــول علـــى النساء، فقال رجل من الأنصار، يا رسول الله، أفرأيت الحمو ؟ قال : الحمو : الموت. الحمو : أخو الزوج وقريبه.

(٢٣٤)

إذا دخلتي بيتك، فسلمي على أهلك، وأعلميهم بصوتك قبل دخولك لقول جابر بـــن عبد الله : إذا دخلت على أهلك فسلم عليهم تحية من عند الله مباركة طيبة.

وكان عبد الله بن مسعود إذا جاء من حاجة، فانتهى إلى الباب تنحنح وبزق كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه؛ كما يجب أن تعودي أولادك منذ الصغر أن يستأذنوا عند دخولهم إلى دور غيرهم ولو كانوا من أقاربهم.

(٢٣٥)

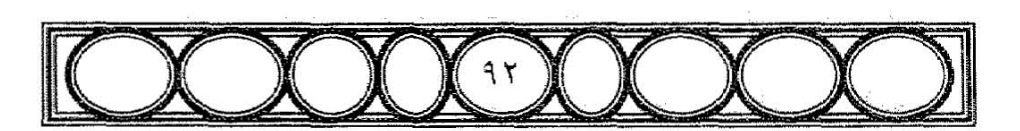
من الأفضل أن تكون زيارتك قصيرة عند من تزورين، فربما كان صاحب المنزل؛ أو صاحبة المنزل على موعد أو كان مشغـــولاً، قال الله تعالى يخاطب المؤمنين :

(فَـــإِذَا طَعِمْـــتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ).

(٢٣٦)

على الزائر الأعمى أن يستأذن كغيره حتى يحتجب النساء منه، والخلوة به محرمة أيضاً، وعن أم سلمة قالت :

ــ كنـــت عند النبي صلى الله عليه وسلم، وميمونة، فأقبل ابن أم مكتوم حتى دخل عليه، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:



ـ احتجبـا منه، فقلنا : يا رسول الله : أليـس أعمى لا يبصرنا ولا نبصره ؟
فقال : أفعمياوان أنتما، ألا تبصرانه.

(٢٣٧)

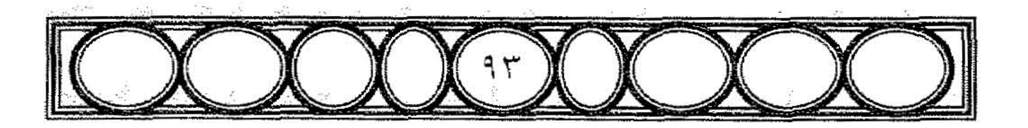
عندما تطرقين الباب علي أحد يُفضل الانتظار بين الدقة الأولى؛ والثانية بمقدار ما ينتهـي صـاحب الدار من صلاته إن كان يُصلي، ولا تكون الدقات قوية متتابعة تسـبب الخوف والانزعاج؛ وإذا قيل لكي من هذا ؟ فقولي : "فلانة" واذكري اسمك الصـريح وكنيتك حتى تُعرفي، ولا تقولي "أنا" فلا تُعرفين، وعن جابر رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فدققت الباب، فقـال : من ذا ؟
فقلت : أنا ، فقال صلى الله عليه وسلم أنا ، أنا ، كأنه يكرهها.
قال ابن كثير : وإنما كره ذلك لأن هذه اللفظة لا يُعرف صاحبها حتى يفصح باسمه أو كنيـته التي هو مشهور بها، وإلا فكل واحد يُعبر عن نفسه بأنا، فلا يحصل بها المقصود من الاستئذان، وهو الاستئناس المأمور فيه في الآية.

(٢٣٨)

يجب مراعاة الآداب الإسلامية ليتعلمها الأبناء، فإذا عطس أحدهم فليحمد الله؛ وليقل لـه من بجانبه: يرحمك الله، فيجيبه العاطس: يهديكم الله ويُصلح بالكم، وإذا تثاءب فليضع يده اليسرى على فمه، فقد نهى الرسول صلي الله عليه وسلم عن ذلك فقال:
ـ إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه، فإن الشيطان يدخل مع التثاؤب.

(٢٣٩)

علمـي أولادك احـترام المعلم والمعلمة، لأنهما يعلمان الطلبة ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، وهما أكبر سناً، وقد أوصى الرسول ﷺ بتوفيرهما واحترامهما فقال :
ـ ليس منا من لم يبجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه.
كما يجب أن تعلميهم الإنصات إلى ما يُلقيه المعلم والمعلمة، للاستفادة من الدرس.



(٢٤٠)

أختاه احذري من الاختلاط بين الرجال؛ كما لا يجوز أن تكشفي شعرك وصدرك أو وجهـك، ولا سيما في المرحلة المتوسطة والثانوية والجامعية، ولا يجوز لك وضع الأصـباغ؛ والزينة؛ والكحل؛ والعطر وغيرها، وهذا يكون للزوج وفي البيت فقط، وأمـا العطـر فهو يُحرم على النساء جميعاً عند خروجهن من البيت لقول الرسول صـلى الله عليه وسلم : أيما امرأة استعطرت، ثم خرجت، فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية.

كذلك لا يجوز للطالبات مصافحة الطلاب؛ والرجال الأجانب ليحافظن على سمعتهن وشـرفهن لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : لأن يُطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له.

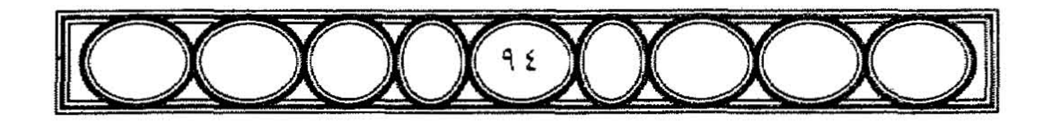
(٢٤١)

أختاه ترفقي بالخدم عندك ولا تقسي عليهم؛ فهم خلق من مخلوقات الله مثلك؛ ولهم طاقـة فلا تحمليهم ما لا طاقة لهم به؛ عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال : .... وكانت لي جاريةَ ترعى غنماً لي قِبَل أُحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم، فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون، لكني صـككتها صكة (ضربتها ولطمتها) فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك عليّ، قلت يا رسول الله : أو لا أعتقها ؟ قال صلى الله عليه وسلم : أئتني بها، فقال لها : أين الله ؟ قالت : في السماء. قال : من أنا ؟

قالت أنت رسول الله. قال : أعتقها فإنها مؤمنة.

(٢٤٢)

علـيك بالقرآن فهو الفوز والنجاة من النيران؛ وتقرئيه بصوت واضح مع الترتيل وتحسين الصوت، وتقطع القراءة، لحديث أم سلمة لما سئلت عن قراءة الرسولﷺ؟ قالت : كان صلى الله عليه وسلم يُقطِع قراءته آية آية :



(بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين)

(٢٤٣)

علمي أولادك قراءة القرآن؛ وأجلسيهم جميعاً ليتلوا ما حفظوه؛ ولا يعلوا أحدهم على بعض لأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك فقال :

ـ لا يجهر بعضكم على بعض في القرآن.

كما لا يجوز السرعة في قراءة القرآن لقول ابن مسعود رضي الله عنه :

ـ لا تنثروه نثر الرمل، ولا تهذوه هذ الشعر، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة. (الهذ : الإسراع في القراءة).

(٢٤٤)

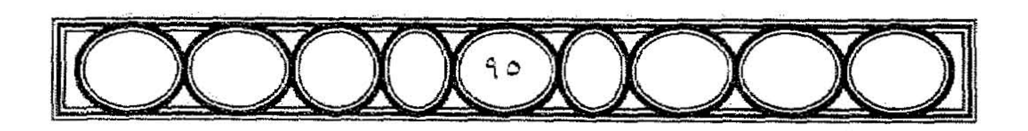
أختاه بيني لأولادك أن الإسلام كما يهتم بالتربية الدينية، فإنه يهتم أيضاً بالتربية البدنية ليجعل المسلم قوياً في دينه وبدنه عملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

ـ المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كُلٍ خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجز، فإن أصابك شئ فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا، ولكن قُل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان.

ولأن المؤمن القوي في جسمه أقوى وأنشط على أداء العبادات البدنية كالصلاة والصيام والحج والجهاد وغيرها ، لذلك يجب الاهتمام بالرياضة؛ كما يجب أن تبيني لهم فوائد العبادات البدنية وربطها بتقوية الجسم كالصلاة؛ والصيام؛ والحج.

(٢٤٥)

أختاه إحذري من التدخين فهو السم الزعاف؛ فالدخان يجلب الرائحة الكريهة، ويُسبب اصفرار أسنان المدخن، وأصابعه، وتراكم مادتي النيكوتين والقطران التي يحتوي عليها في الرئتين حيث يسبب ذلك الموت العاجل، وهذا قتل للنفس الذي حرم الله، والدخان ليس خطراً عليك أنت فقط بل علي الجنين أيضاً لأن الدخان يورث سرطان الرئة؛ والدم؛ والبلعوم؛ وغيرها من الأمراض الخطيرة.



وأما من ابتلى بهذا السم وتعاطيه فعليه ألا يدخن أمام أولاده؛ ولا الناس عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم : كُل أُمتي مُعافى إلا المجاهرون. (فيجب أن تنقطعي عنه).

(٢٤٦)

احذري الشجار والمشاجرة فالمسلمون أخوة ولا يجوز لكِ أن تسبي أخاك وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر.

(٢٤٧)

نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ضرب الوجه فقال :

ـ إذا ضرب أحدكم خادمه فليتق الوجه.

(٢٤٨)

أختي ارفقي بالخدم عندك ولا تؤذيهم؛ فإن الرفق كله خير؛ وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : من يُحرم الرفق يُحرم الخير كله. وقال صلى الله عليه وسلم :

ـ ما كان الرفق في شئ إلى زانه، ولا نُزع من شئ إلا شأنه.

(٢٤٩)

تجنبي الكلام السيئ والألفاظ النابية فقد تسبب النفور لمن حولك؛ وفي الحديث الصحيح : من سنّ في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً.

(٢٥٠)

تملكي أعصابك، ولا تندفعي وقت الغضب فربما تفعلين شيئاً سيئاً تندمين عليه بعد ذلك؛ فقد قال المربي الكبير محمد صلى الله عليه وسلم :

ـ ليس الشديد بالصُرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب.

وأخيراً : اللهم اجعلنا من المتقين الأبرار، وأسكنا مع نبيك وصحابته في دار القرار، ولا تجعلنا من المخالفين الفجار، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، يا من لم يزل ينعم ويجود برحمته نطلب عفوك وغفرانك ...

